ظاهرة
المخالفة الصوتية
ودورها فى
نمو المعجم العربى

د. أحمد عبد المجيد هريدى
كلية الآداب ـ جامعة المنيا

توزيع
مكتبة الخانجى
القاهرة
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

ظاهرة
المخالفة الصوتية
ودورها فى
نمو المعجم العربى

د. أحمد عبد المجيد هريدى
كلية الآداب ـ جامعة المنيا

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

توزيع
مكتبة الخانجى
القاهرة
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

تصدير

بدأت فى عام ١٩٧٩م أفكر فى إعداد دراسة تأصيلية للجذور الفعلية الرباعية فى اللغة العربية ممثلة فى مادون وحفظ فى معاجمها. وقد انتهيت من جمع ما يقرب من ألف وخمسمائة جذر رباعى وتحليلها، وردها إلى أصولها الثلاثية العربية أوأصولها المعربة أو إلى أصولها غير العربية، ثم كانت هناك مجموعة من الأفعال تكونت نتيجة اندماج بعض المورفيمات الصرفية العربية وغير العربية بالجذور الثلاثية إلى غير ذلك من الوسائل التى تم عن طريقها نشوء هذه الأفعال الرباعية.

وقد عن لى أن أعرض نتيجة الدراسة فى صورة معجم مرتب هجائيا، إلا أنى عدلت عن هذه الفكرة مؤقتا.

وقد آثرت أن أبدأ مجموعة هذه البحوث ببحثى هذا الذى خصصته لظاهرة المخالفة الصوتية ودورها فى نمو المعجم العربى،[1] حيث بلغ عدد الأفعال الرباعية التى يمكن تفسير نشوئها على ضوء المخالفة الصوتية ما يقرب من نصف مجموع الأفعال الرباعية التى كانت موضع دراستى.

وأعنى بنمو المعجم العربى، وجود ذلك الكم من الكلمات الثلاثية التى تولدت عن الكلمات الثنائية، بالإضافة إلى الكلمات الرباعية التى تولدت عن كلمات ثلاثية. ويمكن ملاحظة ذلك النمو من مقارنة عدد الجذور التى احتوتها ثلاثة من معاجم اللغة العربية، ثم إجراء إحصاء لمفرداتها، وهذه الفروق فى عدد الجذور ترجع ـ فى زعمنا ـ إلى اختلاف وجهات نظر صناع المعاجم، فى مقاييس فصاحة ماروى عن العرب وصحته، وما جمع من ألفاظ دونت فى المدونات اللغوية السابقة لعصر كل معجمى من هؤلاء، بالإضافة إلى

١) سيكون التركيز فى هذا البحث على المخالفة الصوتية التى ينتج عنها تولد جذور لغوية جديدة، دون المخالفة التى تتم بتطويل حركة أو حذف أحد المورفيمات من الكلمة.

اختلافهم فى عد ما كانت النون فيه ثانية أو ثالثة حيث عده الجوهرى ضمن الثلاثى المزيد، وكذلك ما نتج عن التصحيف والتحريف وغير ذلك.

وأيضا وضع بعض صناع المعاجم الثنائى المضعف مثل دقَّ فى الثلاثى، مع المضاعف منه مثل دقدق، فى حين وضع الآخرون المضاعف - مما لم يرد مضعفه - فى الرباعى. وقد أشار د. عبد الصبور شاهين فى دراسته لجذور تاج العروس[٢]، أنه وجد بالتاج أن :

مجموع المضعف: ٥٣٧، وأن مجموع المضاعف: ٤٢٠، وأن المزدوج منهما: ٣٥٥، وأن المنفرد المضعف: ١٨٢، وأن المنفرد المضاعف: ٦٥

وقد قام د. على حلمى موسى بعمل دراسات إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية فى كلٍ من معجم الصحاح واللسان والتاج، ومن الجدول التالي[٣] يتبين الفرق الواضح فى عدد الجذور فى كل من الصحاح والتاج، إذ يكاد يربو ما فى التاج على ضعف ما فى الصحاح، كما أن ما أضافه صاحب التاج على لسان العرب يزيد عن ربع مجموع جذور اللسان.

المعجم	عدد الجذور الثلاثية	عدد الجذور الرباعية	عدد الجذور الخماسية	مجموع جذور كل معجم
الصحاح للجوهرى	٤٨١٤	٧٦٦	٣٨	٥٦١٨
لسان العرب لابن منظور	٦٥٣٨	٢٥٤٨	١٨٧	٩٢٧٣
تاج العروس للزبيدى	٧٥٩٧	٤٠٨١	٣٠٠	١١٩٧٨

وقد أسهم فى نمو جذور المعجم العربى المدون عدة عوامل، نذكر منها أن اللغة فى أصلها منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، وهى لذلك تتعرض

٢) د. عبد الصبور شاهين، د. على حلمى موسى. دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ص ٦٧. ، وانظر ملحق رقم (١) المضعف والمضاعف ص ٣٠١ - ٣٠٢.

٣) د. على حلمى موسى ، د. عبد الصبور شاهين. دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر، ص٩.

لتغيـرات فـى أصـوات كلماتها من إبدال وقلب مكانى وغيرهما من الظواهر الصوتية، ثم بعد أن دونت تعرضت لعامل آخر هو التصحيف والتحريف فى مفرداتها الناتج عن تشابه رسم بعض الحروف التى يفرق بينها النقط، كالدال والذال، والراء والزاى ، والسين والشين، والصاد والضاد ... الخ ، بالإضافة إلى ما اعترى بعض الحروف من تشابه فى الرسم فى بعض مراحل تطور الخطوط العربية المختلفة، كالكاف والطاء فى الخط الكوفى فى بدايات الكلمات، والكاف واللام متصلة فى وسط الكلمة فى الخط النسخى فى بعض مراحله[٤]. أقول ذلك اعتمادا على خبراتى الخاصة الناتجة عن اطلاعى على عدد كبير من الكتب العربية المخطوطة بدار الكتب المصرية إبان عملى بمركز تحقيق التراث وفى أثناء مشاركتى فى لجان جرد المخطوطات.

٤) سنفرد بإذن الله دراسة لظاهرة التصحيف والتحريف ودورها فى تضخم المعجم العربى.

www.
al-maktabeh
.com
مكتبة
المهتدين

مقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية، لأنها لا تكون إلا حيث يوجد تجمع، وهى وسيلة من وسائل ربط هذه التجمعات ومعاونتها على قضاء حوائجها. وفى ذلك يقول ابن جنى : «اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٥].

وكذلك يقول فندريس، فإن «فى أحضان المجتمع تكونت اللغة، ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون فى علاقاتهم، الوسائل التى وضعتها الطبيعة تحت تصرفاتهم، الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة، والنظرة إذا لم تكف الإشارة»[٦].

وحيث كان التطور وعدم الجمود هو سنة الحياة، وكما تتطور المجتمعات وتتغير من حال إلى حال، فإن اللغة وهى إحدى الظواهر الاجتماعية «تخضع للتغير المستمر[٧] كبقية الظواهر الاجتماعية. ولذلك فإن اللغة توصف بأنها ظاهرة متغيرة ومؤقتة وخاضعة لقوانين التطور»[٨].

وتغير اللغة عبر الزمان والمكان خاصية فطرية فى داخل اللغة، وفى كل اللغات[٩]. وهذا التغير الذى تتعرض له لغة الإنسان مستمر، سواء فى لهجة الشخص الفردية idiolict ، أو فى استخدام الجماعة اللغوية[١٠].

والتغير اللغوى داخل الجماعة اللغوية لا يمكن ملاحظته بصورة عابرة فى وقت من الأوقات، ولكن يمكن رصده ويصبح حقيقة ملحوظة بصورة أكثر

---

٥) ابن جنى، الخصائص ٣٣/١.
٦) فندريس ، ج . اللغة ٣٥.
٧) عبد الرحمن أيوب، التطور اللغوى ٥١.
٨) باى، ماريو. أسس علم اللغة ٣٧.
٩) المصدر السابق، ١٣٧.
١٠) Hall, R.A. Introductry Linguistic, p. 64

وضوحا، إذا ما قرأنا نصين تفصل بينهما فترة زمنية تمتد إلى قرون سابقة(١١).

وتتأثر اللغة فى تطورها بعوامل كثيرة، يرجع أهمها إلى أربع طوائف - كما يذكر د. على عبد الواحد وافى - وهى :

(إحداها) انتقال اللغة من السلف إلى الخلف.

(وثانيتها) تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى .

(وثالثتها) عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها الفكرية ومناحى وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية .... وما إلى ذلك.

ولأن هذه العوامل جميعا تشترك فى أنها من مقومات الحياة الاجتماعية، لذلك جعلها د. وافى طائفة واحدة على الرغم من اختلافها فى نوعها كما يذكر هو .

(ورابعتها) عوامل أدبية مقصودة تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم وما إليها فى سبيل حمايتها والارتقاء بها .. وهلم جرا(١٢).

ولما كان التغير اللغوى يحدث للغة فى كل مقوماتها وهى : الأصوات، والبنى الصرفية، والتراكيب النحوية، ودلالات المفردات على مستويات متفاوتة، فقد اتجه بحثى هذا إلى دراسة نوع واحد من أنواع التغير - وهو الذى يعرض لبعض أصوات الكلمة عند تآلفها أو تركبها فى نسق معين - وهو المخالفة الصوتية لأصوات مفردات اللغة العربية، الذى يترتب عليه نشوء

(١١) Lehmann, W.P. Historical Linguistic, p.1

(١٢) د. على عبد الواحد وافى، علم اللغة ص ٢٣٦، وقد خصص الفصل الرابع من كتابه لتفصيل القول فى هذه العوامل ص ٢٣٦ - ٢٥٩، وقد عقد فصلا خامسا فى كتابه ركز فيه على أصوات اللغة فى حياتها وتطورها ص٢٦٠ - ٢٨٥.

أو تولد مفردات لغوية جديدة عن المفردات اللغية السابقةعليها.

وتأسيسا على اهتمام البحث بجانب من جوانب التطور الصوتى، فإن دراسة موضوع التطور اللغوى بوجه عام ليست من مستهدفات البحث. ويمكن للقارئ الرجوع إلى المؤلفات المبسوطة فى علم اللغة العام باللغة العربية وغيرها، وبخاصة عند الحديث عن المنهج التاريخى لدراسة اللغات(١٣).

١٣) انظر قائمة مراجع مختارة بلغات غير العربية فى كتاب ماريو باى، أسس علم اللغة ، ص ص ٢٧٣ ـ ٢٨٧ والكتب المؤلفة فى موضوع Historical Linguistic

وبالإضافة إلى كتاب علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، يمكن للقارئ العربى الرجوع إلى بعض المؤلفات من مثل :ـ

ـ د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه.

ـ ماريو باى ، أسس علم اللغة، القسم الرابع : علم اللغة التاريخى، ص ص ١٣٧ ـ ١٥٩.

ـ د. على عبد الواحد وافى ، اللغة والمجتمع.

ـ د. عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور.

ـ د. إبراهيم السمرائى، التطور اللغوى التاريخى.

ـ د. عبد الصبور شاهين، فى التطور اللغوى.

ـ د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى، الفصل الثالث من الباب الرابع بعنوان : التطور فى أصوات اللغة العربية ، ص ص ٣١٧ ـ ٣٤٣.

ـ د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية.

ـ فندريس ، ج . اللغة ، الفصل الثانى : النظام الصوتى وتغيراته ، ص ص ٦٢ ـ ٨٢ ، والفصل الثالث : الكلمة الصوتية والصورة اللفظية ، ص ص ٨٣ ـ ١٠٣ وغيرها.

التغير الصوتى :

اللغة : « نظام صوتى ، يتكون من رموز اعتباطية ، يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر»[١٤].

والكلمة هى وحدة صغرى دالة، تتكون منها الوحدات الكبرى وهى المجموعات الكلامية ، وهى الجمل. وكما تتركب الكلمات فى نسق معين لتؤدى دلالات معينة، وفق نظام لغوى خاص بكل لغة من اللغات ، فإن هذه الوحدة الصغرى وهى الكلمة تتركب أيضا من عدد الأصوات فى تتابع خاص لتؤدى معنى معينا يختلف باختلاف الأصوات المكونة للكلمة ، واختلاف تتابع هذه الأصوات فى الكلمة.

وهذه الأصوات قد يحدث لها تغير ما ، خلال فترات زمنية متتابعة، فإذا حدث لصوت ما أن انتقل مخرجه من حيز من أحياز النطق إلى حيز آخر، أو حدث لهذا الصوت تغير فى بعض صفاته (الجهر والهمس ، الشدة والرخاوة ، الترقيق والتفخيم ..) ، أطلق على هذا التغير مصطلح **التغير التاريخى للصوت.**

وهذا التغير التاريخى للصوت على لسان الناطق أمر غير شعورى ، كما أنه مطلق ومطرد أيضا على حد قول فندريس[١٥]. وهو ينتج من التحول فى النظام الصوتى للغة، « ولكن هذا النوع من التغير ليس الوحيد الذى ينبغى للعالم اللغوى أن يحسب حسابه»[١٦].

فهناك نوع آخر من التغير يصيب «الأصوات من جهة الصلات التى تربط هذه الأصوات بعضها ببعض فى كلمة واحدة»[١٧]وهو ما يطلق عليه

---

١٤) الخولى ، محمد على ، معجم علم اللغة النظرى ، 148 .
١٥) فندريس، ج اللغة ٦٥
١٦) المصدر السابق ، ٨٣
١٧) المصدر السابق، ٨٣

التغيرات التركيبية.

وذلك لأنه «لا توجد فى اللغات أصوات لغوية منعزلة ، وهذا لا يعنى فقط أن الأصوات اللغوية لا توجد مستقلة وأنها لا تحلل على انفراد إلا بنوع من التجريد، إذ إنها فى كل لغة تكون نظاما مترابطا، ولكن معنى ذلك أيضا أنها لا تستعمل على انفراد : فلا يُتكلم إلا بمركبات من الأصوات اللغوية. فأقل جملة ، وأقل كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة وقد تركبت فيما بينها. ومن هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدى إلى أنواع مختلفة من التحوير.»[١٨].

والتغيرات التركيبية «لا تنتج منها أصوات لغوية جديدة غير معروفة فى اللغة التى يحدث فيها»[١٩] التغير كما هو الحال فى التغيرات التاريخية للأصوات، بل ينشأ عنها مفردات جديدة فى اللغة لم تكن معروفة من قبل، تضاف إلى رصيد المعجم اللغوى فيما بعد. ومثل هذه التغيرات لا تتعلق كثيرا بقواعد اللغة Grammar ولكنها تتعلق بالجانب المعجمى منها، وفى ذلك يقول بروكلمان فى كتابه، فقه اللغات السامية عند حديثه عن ظاهرة المخالفة : «وهذه الظاهرة التى تهم المعجم أكثر من القواعد، لا يمكن عرضها هنا إلا فى بعض الأمثلة الرمزية»[٢٠].

والظواهر اللغوية التالية، وهى المماثلة Assimilation والمخالفة Dissimilation ، تدرج عند الدراسة اللغوية التاريخية للغة ضمن دراسة التغيرات التركيبية، وتتفاوت كل ظاهرة منها فى الكم الذى تضيفه من مفردات إلى المعجم اللغوى المدون.

فالمماثلة والمخالفة ، تحدثان نتيجة تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض،

---

١٨)المصدر السابق ، ٨٣ ، وانظر د. رمضان عبد التواب، التطور اللغوى ٢٢

١٩)فندريس ، ج. المصدر السابق ٩٥.

٢٠)انظر : بروكلمان ، كارل. فقه اللغات السامية ٧٤.

عندما تتركب الأصوات فى كلمات وجمل، وكذلك القلب المكانى[٢١] .

ففى المماثلة[٢٢]، تتغير مخارج بعض الأصوات، أو تتغير صفات بعضها (الجهر والهمس/ الشدة والرخاوة والتوسط/ التفخيم والترقيق) ، نتيجة وجود صوتين مختلفين متجاورين فى نسق صوتى ما ، فيتغير أحد الصوتين المختلفين إلى مثيل أحد الصوتين المختلفين ، من ناحية المخرج أو ناحية صفة الصوت.

ولم أجد أية إشارة عند من كتبوا فى ظاهرة المماثلة إلى السبب وراء تغير الصوت إلى صوت آخر ليماثل لصيقه[٢٣]. وكنت قد سألت نفسى لماذا يتغير أحد الصوتين فى بعض الكلمات ، ولا يتغير فى الكلمات الأخرى ؟ ولماذا تغير صوت التاء ـ مثلا ـ فى صيغة افتعل مرة إلى الدال فى ادترك > ادّرك ، ومرة إلى الطاء فى اطّلع < اطتلع فى حين أن التاء والدال والطاء ، يجمعها مخرج واحد فهى أسنانية لثوية، بالإضافة إلى أنها شديدة، وتنفرد الدال بأنها مجهورة فى حين أن التاء والطاء مهموستان.

ويبدو لى أن ذلك التغير قد يعود إلى طبيعة صوت ثالث فى الكلمة هو

---

٢١) يعد هول R.A. - Hall من أقاط التغير الصوتى المماثلة والمخالفة والقلب والمكانى ، فهو يراها استبدال replacement فونيم بآخر فى حالة المماثلة والمخالفة، وفى حالة القلب المكانى يستبدل exchange الفونيم الموقع انظر : Hall, R.A. op. cit., p. 317

٢٢)انظر لقانون المماثلة ـ على سبيل المثال ـ المصادر التالية :

بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ٧٤ ـ ٨٢، برجشترا سر ، ج. التطور النحوى ٢٨ وما بعدها، د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ١٢٦ وما بعدها، فندريس ، ج. اللغة ٨٣ وما بعدها، د. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٢٢ ـ ٣٦،مالمبرج، برتيل. علم الأصوات ١٤١ ـ ١٤٤، د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ٣٢٤ ـ ٣٢٩، د. عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ٢٣١ ـ ٢٣٩.

- Anderson, J.M. Structural aspects, p. 105
- Grammont, M. Traite de Phonotique, pp.185-358.
- Hall, R.A.op. cit., pp.214 - 218.
- Moscati, S.An itroduction to comparitive grammer, pp. 56 - 59.

٢٣) انظر هامش ٢٢ السابق.

الذى يستوجب التغير، كما يحدد أيضا طبيعة الصوت الجديد. ففى اطّلب نجد التاء المهموسة المرققة تحولت إلى طاء مهموسة مفخمة ، بتأثير التفخيم العارض للاّم ، فهنا توالت ٣ أصوات مفخمة.

وأمثلة المماثلة فى صيغة افتعل ـ السابق الإشارة إليها ـ خاصة بالنطق، ولا تؤثر على الجذر اللغوى ، فكلمة اطّلع واطتلع هما فى الجذر (ط ل ع) وهكذا. إلا أن من المماثلة ما يتولد عنه مواد لغوية ، تضاف إلى رصيد المعجم اللغوى ، أو يضيف دلالات جديدة مختلفة للجذر اللغوى، يتمثل ذلك فى ظاهرة الإبدال . وقد أفردت لها عدة مصنفات فى العربية[٢٤].

ففى مثل قولهم «جثوت وجذوت:وهى القيام على أطراف الأصابع»[٢٥] نجد الاختلاف بين الكلمتين فى صوت الثاء والذال ، وكلاهما أسنانى رخو ، إلا أن الثاء مهموسة والذال مجهورة، وحين نتفحص الجيم والواو نجد أنهما مجهوران قد حصرا ما بينهما صوتا مهموسا هو الثاء فأثرا عليه لتتماثل الأصوات الثلاثة فى الجهر، فتحولت الثاء المهموسة إلى مقابلها ـ من نفس المخرج ـ المجهور.

وكذلك قولهم «قرأ فما تلعثم وما تلعذم»[٢٦] فقد تحولت الثاء المهموسة إلى الذال المجهورة لتتماثل فى الجهر مع اللام والعين والميم.

وقياسا على ما سبق يمكن أن يخرج كثير من الإبدال فى اللغة العربية، ومنه يتأكد دور المماثلة فى إضافة جذور رباعية وثلاثية إلى المعجم العربى.

وللقلب المكانى دوره فى إضافة كلمات جديدة إلى رصيد المعجم العربى المدون ، ونعده ـ نحن ـ من التغيرات اللغوية التركيبية ، إذ نراه تغييرا لمواقع

---

٢٤) انظر: ابن السكيت ، القلب والإبدال، وأبو الطيب اللغوى، الإبدال ، وابن سيده ، المخصص ١٣/ ٢٦٧ ـ ٢٩٠، والسيوطى، المزهر ١/ ٤٦٠ ـ ٤٧٤.

٢٥) ابن السكيت، القلب والإبدال ٣٩ ، باب الثاء والذال.

٢٦) ابن السكيت ، المصدر السابق ٣٩.

بعض الأصوات فى الكلمة، بتأثير وجود هذه الأصوات متركبة فى نسق صوتى ومقطعى خاص، يؤدى إلى حدوث هذا القلب المكانى، وسنفرد لظاهرة القلب المكانى بحثا خاصا، فى مقبل الأيام بإذن الله.

أما النوع الثالث من أنواع التغير التركيبى فى اللغة العربية فهو ظاهرة المخالفة، وهى الموضوع الأساسى لهذا البحث.

المخالفة الصوتية

سبق أن أشرنا إلى قانون المماثلة، الذى يشير إلى تغير أحد الصوتين غير المتماثلين المتجاورين فى كلمة من الكلمات إلى صوت يماثل مجاوره، وذلك بتأثير صوت ثالث مجاور لأحدهما[٢٧].

وهناك ظاهرة أخرى عكس ظاهرة المماثلة، وهى ظاهرة المخالفة. وهى تعنى تغير أحد الصوتين المثلين فى كلمة من الكلمات إلى صوت آخر مخالف.

ومن الملاحظ أن الدراسات اللغوية فى العصر الحديث، فى شرقنا العربى فى بداياتها تعتمد على معطيات الدراسات اللغوية الغربية للغات الهندو ـ أوربية واللغات السامية.

وقد كان كتاب جرجى زيدان «الفلسفة اللغوية» ، الذى نشره عام ١٨٨٦م من أوائل المؤلفات ـ باللغة العربية ـ التى أفادت من الدراسات اللغوية الغربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر[٢٨].وكان ذلك فى الجانب التطبيقى لتلك الدراسات.

ويهل عام ١٩٢٩م ، وتستقدم الجامعة المصرية المستشرق الألمانى ج. برجشتراسر للتدريس بكلية الآداب فى العام الدراسى ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠م ، ويلقى برجشتراسر محاضراته على طلابه باللغة العربية ، وتطبع بعد ذلك بعنوان «التطور النحوى للغة العربية».

وبواسطة برجشتراسر يعرف القراء والطلاب العرب ـ ممن سيكونون من دارسى اللغة فيما بعد ـ لأول مرة خلاصة الدراسات اللغوية الغربية للغة العربية والساميات وكذلك قوانين التغير اللغوى .

---

٢٧) انظر ص ١٢ ـ ١٣ من هذا البحث

٢٨)انظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعى ص ٤٢

ويقول برجشتراسر فى بداية محاضراته «أيها السادة ... إن الغرض من محاضراتي، التى سألقيها عليكم هو درس اللسان العربي، من الوجهة التاريخية، أى من جهة نشأته ، وتكونه ، وأصول حروفه، وأبنيته، وأشكال الجملة فيه ، والتغييرات التى وقعت فيه، مع توالى الأزمان، واستنتاج العوامل التى سببت خصائص اللسان العربى، التى تميز بها فى أزهى عصوره يعنى فى خلال القرون الأولى بُعيد الهجرة»(٢٩).

ثم يضيف بعد ذلك قوله : «والنظر إلى اللسان العربى من الوجهة التاريخية له فائدتان :

أولاهما واضحة ، وهى : إكمال معرفة اللغة العربية وشئونها.

والأخرى هى : التوصل إلى معرفة طرائق علم اللغة الغربى، على العموم، بأسهل وجه وذلك أن علم اللغة الغربى، له طرقات السؤال والبرهان، بعيدة عن تعليم اللغات فى المدارس، لا يسهل تفهم مقاصدها، والتعود على استعمالها، فالأسهل أن يقرب الواحد إليها، ويتعلمها فى لغته التى يعرفها أتم معرفة، لا فى لغة أجنبية. وغرضنا الأهم فى هذا الدرس، أن نسهل تفهم معنى علم اللغة التاريخى، بواسطة النظر إلى اللغة العربية»(٣٠).

ويتعرف المستمعون أولا فالقراء بعد ذلك مصطلح «القوانين الصوتية» حين يقول برجشتراسر «وهذه التغييرات كلها، مما سماه قدماء العرب أصولا مطردة ونحن نسميه (قوانين صوتية) »(٣١).

ثم يتحدث بعد ذلك عن التماثل Assimilation ، ويربط بينه وبين الإدغام، ويقسمه إلى كلى وجزئى ومقبل ومدبر(٣٢).

ويختم حديثه عن التماثل Assimilation ، ليربطه بالتخالف

٢٩)برجشتراسر ، ج، التطور النحوى ٧

٣٠)المصدر السابق ، ٨

٣١)المصدر السابق ، ٢٦

٣٢)المصدر السابق ، ٢٨ - ٣٣

Dissimilation ، فيقول: فخلاصة القول أنه كثيرا ما تشابهت حروف الكلمة بعضها ببعض، وأن هذا التشابه، من أهم العوامل التى سببت إبدال الحروف.

ومن الغريب وجود هذا الضرب من إبدال الحروف أيضا، وهو التخالف dissimilation ... وللتخالف نوعان : منفصل ومتصل.

فالمنفصل ما كان بين حرفيه فارق نحو كلمة : اخضوضر، أصلها اخضرضر ، من: أخضر ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها. وهذا النوع هو الغالب.

والمتصل : ما تجاور فيه الحرفان ، وهو على الأخص فى الحروف المشددة.

والحرف المشدد هو حرفان مثلان متتاليان، مدغمان إلى حرف واحد. وقد يفك الإدغام، ويصير الحرف المشدد حرفين مختلفين ، بقلب أول نصفيه إلى حرف آخر(٣٣).

ثم يضيف بعد ذلك قوله : وهذا النوع من تخالف الحروف المشددة بقلب أول حرف منها إلى النون هو الأكثر وقوعا وقد يصير النصف الأول من الحرف المشدد راء ، أو لاما(٣٤).

فمصطلح المخالفة إذن هو أحد المصطلحات اللغوية التى دخلت إلى الدراسات اللغوية العربية الحديثة ترجمة للمصطلح الغربى Dissimilation وهى تعنى إزالة أو سلب أو إزاحة المماثلة Assimilation ، وذلك بإضافة السابقة Dis إلى الكلمة assimilation ، وهذه السابقة prefix تعنى السلب negation(٣٥). وهذا المصطلح(المخالفة) أكثر شيوعا فى الكتابات اللغوية الآن. وبعض المؤلفين يضع لهذه الترجمة مصطلحات أخر، مثل المفارقة(٣٦)، والتباين(٣٧) ، والمغايرة(٣٨).

---

٣٣)المصدر السابق ، ٣٣ - ٣٤

٣٤)المصدر السابق ٣٤ - ٣٥

٣٥) webster's Collegiate Dictionary, p. 285.

٣٦) انظر : عبد الحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، فى ترجمتهما لكتاب ج. فندريس : اللغة ، ص ٩١.

٣٧) انظر : على عبد الواحد وافى ، علم اللغة ص ٢٧٢، وصالح القرمادى فى ترجمته لكتاب جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ص ٢٦

٣٨) انظر : الخولى ، محمد على ، معجم علم اللغة النظرى ص 77 .

ويرد الحديث عن ظاهرة المخالفة فى الكتابات اللغوية وتعريفها فى معاجم المصطلحات اللغوية، وفى كتب علم الأصوات Phonetics ، وفى كتب علم اللغة العام Linguistics كما يرد أيضا فى دراسات التغير اللغوى Linguistic change .

وقد رجعت إلى ما وقع لى من المؤلفات سالفة الذكر، فى محاولة منى لوضع تعريف للمصطلح Dissimilation يتناسب وطبيعة اللغة العربية واللغات السامية (لغات متصرفة)، من ناحية بعض وسائلها فى الاشتقاق Derivation (مثل التضعيف للصوت، ومضاعفة المقاطع) ، ذلك الذى لا يوجد - حاليا-[٣٩] فى الهند - أوربيات (لغات إلصاقية) ما يماثله ، لاختلاف طبيعة نظام المقاطع والتتابعات الصوتية المتقبلة فى كل من المجموعتين (الأسرتين) اللغويتين.

وهذه المحاولة كان الدافع إليها أن هذا القانون الصوتى، قد وضع - من قبل الغربيين - اعتمادا على دراساتهم للغاتهم.

ونلاحظ فى ظاهرة المخالفة وجود أصوات فى نسق (تتابع) معين، تتغير (تبدل) بأصوات أخرى، لذلك كان لابد من تعرف مايلى :

- عدد، وطبيعة الأصوات مجال التخالف (مخارج وصفات)
- موقعية الأصوات مجال التخالف داخل الكلمة،واتجاه التخالف.
- الأصوات المخالف بها.
- علاقات الأصوات المخالف بها بالأصوات المتخالفة .

٣٩) تعرف اللغة اليونانية القديمة والسنسكريتية وكذلك بعض لغات أمريكا الشمالية مثل لغة التجالوج Taglog، نوعا من مضاعفة المقطع الأول فى الكلمة Reduplication للتعبير عن بعض الصيغ، وانظر :

Bloomfield, L.Language, pp. 218, 349.
Lehmann, W.P. op cit., p. 99.
Harris, Z.S.papers.., pp. 79 ff., 204 ff.
Lass, Roger . Phonology, pp. 189-190.
Wilbur, R.B. Reduplication, pp. 679-683 .

وانظر : فندريس ، ج. المصدر السابق ص ٢٠٠

وسأعرض لما قيل حول كل من النقاط السابقة، كى نتوصل إلى وضع حد (تعريف) للظاهرة فى العربية.

عدد الأصوات مجال التخالف

تكاد تتفق المصادر اللغوية التى رجعت إليها فى أن التخالف يقع فى حالة وجود صوتين فقط فى الكلمة مجال التخالف[٤٠].

طبيعة الصوتين مجال التخالف

اكتفت بعض المصادر بالمفهوم المتضمن فى التعريف وهو إزالة التشابه Dis - similation ، كما فعل ستوك Stock, F.C. فى معجمه وغيره[٤١]، ولم تحدد طبيعة الصوتين ، مكتفية بالأمثلة التى توضح الظاهرة. وأشارت بعض المصادر ـ المؤلفة بغير اللغة العربية ـ إلى أن المخالفة تحدث عندما يكون فى الكلمة :

١ ـ صوتان مثلان/ متشابهان[٤٢] . Two similiar sounds

٢ ـ صوتان مثلان/ متشابهان/ متناظران[٤٣]. Two like sounds,

٣ ـ الصوت ذاته مكررا أو صوتان متجانسان فى الصفات[٤٤].

Same Sound, or Two Sounds of Identical type

٤٠)انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا البحث ، حيث دللنا على وجود مخالفة : بين ٣ أصوات اثنان منها من جذر الكلمة، والثالث مور فيم صرفى .

٤١) Stock, F.C. Dictionary of language and linguistics, p. 69.
Hall R.A. op. cit., p. 317
مالمبرج، برتيل. الأصوات ١٤٨، الخولى ، محمد على . معجم علم اللغة النظرى ص 77 .أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ص ٣٢٩.

٤٢) Bolinger. D. Aspects of language, p.393.
Crawford, D.S. Greek and Latin, p. 155.
Gray, G.W. The bases of speech, p. 361.

٤٣) Andersoh, J.M. Op. cit., p. 106
Gleason, H.A. An introduction to descriptive linguistecs, p. 85.
Kent, G.R. Assimilation and dissimilation p. 248.
Lehmanh, W.P. Op. cit., p. 169

٤٤) Gray, L. Introduction to Semitic Comparative Linguistics, p. 22.

٤ ـ صوتان متجانسان، أو صوتان مثلان/ متشابهان [٤٥].
Two identical or similiar sounds

٥ ـ صوتان مثلان، أو صوتان ذوا صفات مشتركة[٤٦].

أما فى المصادر المؤلفة باللغة العربية، فإننا نرى المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه الأصوات اللغوية، يشير إلى أن المخالفة تحدث عندما «تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة»[٤٧].

وإلى مثل ذلك يشير د. رمضان عبد التواب. فيذكر أن المخالفة تحدث «إذا كان هناك صوتان متماثلان تماما فى كلمة من الكلمات»[٤٨].

ويذكر د. على عبد الواحد وافى، أن التباين Dissimilation يحدث «إذا تجاور صوتان متحدان»[٤٩].

وبناء على ما سبق فإن المخالفة الصوتية تكون :

ا ـ عندما تحوى الكلمة صوتين مثلين (متماثلين) أعنى صوتين متحدين فى المخرج والصفات.

ب ـ وقد تكون عندما تحوى الكلمة صوتين متجانسين[٥٠]، أعنى صوتين اشتركا فى المخرج، أو تقارب مخرجاهما، أو اشتركا فى الصفات (صوتان أنفيان مثل الميم والنون، صوتان من الأصوات المائعة وهى الميم واللام والنون

---

٤٥) Pei, Mario, and Gaynor, F., Dictionary of Linguastics, p. 59

٤٦) كانتينو، جان ، دروس فى علم أصوات العربية ١٦، وانظر أمثلة للتخالف بين الأصوات المتجانسة ص ص ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٩٩.

٤٧)د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ١٥٢

٤٨)د. رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوى ٤٠، وانظر له أيضا : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٣٧.

٤٩)على عبد الواحد وافى ، علم اللغة ٢٧٣

٥٠)التجانس ـ كما يراه علماء القراءات ـ أن يتفق الصوتان مخرجا ويختلفا صفة. انظر د. عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ١٣١ ، ٢٤١ ، وانظر ص ٢٤٣ لحديثه عن فكرة التجانس عند القدماء ونقده لها ، ومحاولته تصنيف مجموعات الأصوات المتجانسة مع بعض تعديلات تتفق وما يراه المحدثون.

والراء)

والتخالف بين الأصوات المتجانسة قد يفسر لنا ما حدث من إبدال لبعض أصوات الكلمات فى العربية، التى تحفل بها كتب الإبدال والمعاجم.

وسنفرد لهذه الكلمات بحثا مستقلا بإذن الله[٥١].

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة

٥١) انظر أمثلة للإبدال فى بعض اللهجات فى كتاب جان كانتينو، دروس فى علم أصوات العربية ص ص ٤٦، ٦٣، ٨٢، ٩٩، فى الكلمات غلم < غنم، امبارح < البارح ، سجيع < شجيع.
وانظر أمثلة فى اللغة الانجليزية وهى: Himin > himil, ambel annabel, arabella.
راجع :
Stock, F.C. op. cit., p. 69.
Gray, G.W. op. cit., pp. 361 - 362

مخارج وصفات الأصوات مجال التخالف

قد يتبادر إلى الذهن سؤال هو : هل تتم المخالفة حين يتجاور أو يتقارب صوتان مثلان من أصوات اللغة بإطلاق ؟

سنحاول عرض ما قيل فى ذلك ، ثم فى نهاية البحث سننظر ماذا كان الحال فى اللغة العربية .

من المعروف أن علم اللغة فى صورته الحديثة المنظمة قد نشأ فى أوربا، فى دراسات اللغات الهندو - أوربية.

ويعد موريس جرامونت Maurice Grammont من أوائل اللغويين الذين أفردوا بحوثا لظاهرة المخالفة الصوتية، فقد أصدر عام ١٨٩٥م كتابه عن "المخالفة الصوتية فى اللغات الهندو - أوربية ، واللغات الرومانية"[٥٢].

ثم أصدر فى عام ١٩٣٣م كتابه "بحوث فى علم الأصوات"، وفى هذا الكتاب الأخير عقد الفصل السادس منه للمخالفة الصوتية[٥٣].

وقد قدم أمثلته فى ثلاث مجموعات :

١ - تأثير النبر أو النغمة، وعرض أمثلته فى صورة ٥ نماذج لأشكال المخالفة من رقم ١ إلى ٥ .

٢ - تأثير موقع الفونيمات على المقاطع، وعرض أمثلته فى صورة ٧ نماذج لأشكال المخالفة من رقم ٦ إلى ١٢ .

٣ - تأثير موقع الفونيمات على الكمة، وعرض أمثلته فى صورة نموذج واحد لهذا الشكل من المخالفة، وكان رقمه ١٣.

---

٥٢) Grammont, Maurice. La dissimilation consomantique dans les languss . Indo-Europeennes et dans les langues Romanes, Dijon, France, 1895

٥٣) انظر: Grammont, Maurice, Traite de Phonetique, pp. 269-33

وقد أضاف فى هذا الكتاب أمثلة للمخالفة فى الساميات، وقد كانت غير موجودة فى كتابه السابق الذى أفرده للمخالفة، فى اللغات الهندو - أوربية واللغات الرومانية.

وباستعراض نماذج وأمثلة جرامونت فى كتابه، نعرف أن المخالفة تتم بين الصوائت، كما تتم بين الصوامت. وأن الصوامت موضوع المخالفة، كانت فى غير الساميات من الصوامت التالية وهى : (R.L.N) . وكانت (ر . ل . م . ن) فى اللغات السامية ولهجاتها ، وأورد بعض أمثلة سامية فى سياق حديثه تختلف فى نظامها عن الهندو أوربيات(٥٤).

ولا نجد اختلافا بين الدارسين الغربيين فى الأصوات مجال التخالف فى الهندو - أوربيات وما ذكره جرامونت. فبلومفيلد فى كتابه (اللغة) يرى أن التخالف يحدث عندما يتكرر أحد الأصوات التالية : (R.L.N) فى كلمة من الكلمات(٥٥).

ويضيف هول R.A. Hall إلى ما سبق، أن الأصوات الأنفية (M.N) ، تكون مجالا للمخالفة(٥٦).

ويذكر ليمان W.P. Lehmann أن المخالفة شائعة فى : (R.L.) ، وهى أقل شيوعا بالنسبة للوقفيات stops كما فى الكلمة الألمانية Tartuffeln > Kartoffel وهى البطاطس. أى أن K.T < T.T(٥٧).

---

٥٤) أشار ص 277 إلى أن Sarsar الأرامية > Sarsa وأمثلة أخرى، أى أن أحد الراءين خولف بالعين - وكذلك العربية كر كر > كركع. وأشار ص 292 - 291 إلى أن النون والميم قد يتخالفان كما فى الكلمات العربية نبق - بمعنى كتب - المعربة عن الفارسية نمق. وأن النون والميم قد يتخالفان كما فى الكلمة الآرامية Lumma المأخوذة عن اللاتينية nummus بمعنى النقود ، وكما فى الكلمة العامية المصرية أرملى > Armenian أرمنى . وأشار فى ص 298 إلى أن الراءين فى كلمة جرجر، خولف أحدهما إلى ميم كما فى كلمة جرجم. وأشار ص 302 إلى أن الميم والنون تخالفا فى الكلمة الحبشية ment التى تحولت إلى bent بمعنى الضريبة.

ومما سبق ومن أمثلة أخرى فإن جرامونت يدرج ما عده اللغويون القدامى من الإبدال بين الصوتين المتجانسين، ضمن المخالفة الصوتية.

٥٥) Bloomfield, L. op. cit., p. 390

٥٦) Hall, R. A. op. cit., p. 317

٥٧) Lehmann, W. P. op. cit., p. 169

أما عن اللغات السامية، فإن كارل بروكلمان يشير فى كتابه «فقه اللغات السامية» - الذى نشر فى عام ١٩٠٦م - إلى أن المخالفة تتم بين الصوامت المائعة (ل.ر) ، كما تتم بين الصوامت الشفوية : (ب . م . ف) وأيضا تتم بين الأصوات الصفيرية والأسنانية، وذلك فى حالة وجود الصوت مكررا فى كلمة مفصولا بين المكررين بصوامت أخرى - كما يشير إلى أن المخالفة تحدث للأصوات المضعفة أى فى حالة اتصال الصوتين دون فاصل - ، وأشار إلى أن فك التضعيف يتم فى الأصوات الأسنانية (ت . د. ط. ض) . والشفوية (ب. ف)، والغارية palatale (ك . ج) بإقحام نون ، وذلك فى كل اللهجات ولا سيما فى الآرامية، وذلك كثير فى المنداعية على الأخص، وفى الآشورية[٥٨].

وأشار أيضا إلى أن المخالفة تتم فى الأصوات المائعة ، والشفوية، وأصوات الصفير والأسنان ، وأصوات الحلق[٥٩] وهى من الصوامت.

وفى عام ١٩٠٩م أصدر رودلف روزيشكا Rudolf Ruzicka كتابه «المخالفة الصوتية فى اللغات السامية»[٦٠] وباستقراء الأمثلة التى قدمها روزيشكا للغات السامية ولهجاتها وما دخلها من ألفاظ من لغات أخرى، يتضح أن المخالفة حدثت للكلمات التى حوت صوتين من الأصوات التالية، سواء التى حوت الصوتين متتابعين ، أى فى حالة الاتصال كما فى الأصوات المضعفة، أو فى حالة انفصال، أعنى أن الصوتين فصل بينهما بصوت أخر، كما يلى :

١ - الموائع (ر . ل) ص ص ٥ - ٥٨

٥٨) انظر : بروكلمان ، كارل. فقه اللغات السامية ص ص ٧٥ - ٧٦

٥٩) بروكلمان، كارل - المصدر السابق ص ص ٧٤ - ٧٥

٦٠) Ružička, R. Konsonantiche dissimilation in den Semitischen sprachen, Leipzig, 1909. 268p.

٢ ـ الأنفيات (ن . م) ص ص ٥٩ ـ ١٠٥
٣ ـ الشفويات (ف . پ . ب) ص ص ١٠٦ ـ ١٤٢
٤ ـ الأسنانيات (د . ت . ث . ط . ظ . ذ . ض) ص ص ١٤٣ ـ ١٧٥
٥ ـ الصفيريات (س . ش . ص . ز) ص ص ١٧٦ ـ ١٩٥
٦ ـ الحنكيات (ق . ك . ج . خ . غ . ى) ١٩٦ ـ ٢١٨
٧ ـ الحلقيات (هـ . ح . ع) ص ٢٣٣.

ومما سبق يتضح عدم وجود أصوات تقبل التخالف وأخرى لا تقبل التخالف، وإنما تتفاوت نسبة الكلمات التى بها تخالف بالنظر إلى نظام اللغة الذى يسمح أو لا يسمح بتتابعات صوتية معينة كثرة أو قلة.

ويشير هنرى فليش فى كتابه «العربية الفصحى» إلى أن بعض الأفعال الرباعية تم تكونه بمخالفة تضعيف صيغة فعّل ، لا سيما الأصوات الشفوية والأسنانية والحنكية(٦١).

وقد سبق للمرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس أن أشار إلى أن المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان مثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة على أن المخالفة قد تكون فى النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة(٦٢).

ولما كانت الأصوات المطبقة منها صوت واحد شديد هو الطاء والثلاثة الأخر رخوة وهى الصاد والضاد والظاء، فإن الذى يفهم من كلام د. أنيس أن المخالفة تتم فى غير الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. وذلك اعتمادا منه على «أن الأصوات تختلف فيما تتطلب من جهد عضلى للنطق بها، وأن أشق الأصوات هى المطبقة والرخوة بوجه عام»(٦٣) إذ يرى أن المخالفة تخضع لنظرية السهولة والتيسير.

٦١) هنرى فليش، العربية الفصحى ، نحو بناء لغوى جديد، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، ص ١٥٥ . وانظر أيضا بحثنا : نشوء الفعل الرباعى فى اللغة العربية ص ٧٢.
٦٢) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ١٥٥ وانظر بحثنا ، نشوء الفعل الرباعى ص ٤٧
٦٣) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ١٥٥

موقعية الأصوات مجال التخالف واتجاه التخالف

بعد أن أشرنا إلى عدد وطبيعة وصفات ومخارج الأصوات التى يمكن أن تكون محلا للتخالف فى الكلمة، كان لابد من محاولة تعرف ما قيل حول موقعية هذه الأصوات داخل الكلمة[٦٤].

يشير فندريس إلى أن المخالفة يمكن أن تحدث بين أصوات متماسة (متلامسة). «كما يمكن أن تصيب أيضا أصواتا ينفصل بينها عدة عناصر، بل أصواتا تنسب لمقطعين مختلفين وتوجد فى أماكن يبعد بعضها عن بعض فى الكلمة الصوتية[٦٥]».

ويشير د. على عبد الواحد وافى ، إلى ما يقترب من رأى فندريس فيرى أن ذلك يحدث «إذا تجاور صوتان متحدان أو تقاربا»[٦٦].

ويشير جان كانتينو إلى أن المخالفة تتم فى حالة تجاور صوتين[٦٧]، ولم يحدد كيفية هذا التجاور، إلا أن الأمثلة التى قدمها فى ثنايا الكتاب من مثل Peregrinum . وما حدث من تخالف أحد الراءين فى (البارح) التى تحولت فى بعض اللهجات إلى (امبارح) ، أو (انبارح) ، وكذلك (سلسلة) التى تحولت إلى (سنسلة)، تؤكد أنه متابع لمثل قول فندريس السابق.

ويرى د. رمضان عبد التواب أنه ليس من اللازم أن يكون الصوتان متجاورين فى الكلمة[٦٨].

---

٦٤) يشير ج. فندريس فى كتابه (اللغة) ص ٩٥ إلى أننا عند تفسير التغيرات اللغوية «يجب ألا نسقط من حسابنا طبيعة الأصوات ولا مكان كل منها داخل الكلمة».

٦٥) فندريس، ج. المصدر السابق ص ٩١ - ٩٤

٦٦) د. على عبد الواحد وافى ، المصدر السابق ص ٢٧٣.

٦٧) انظر : كانتينو، جان . المصدر السابق ص ٢٦ ، ٨٢.

٦٨) د. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى ص ٤٠ ، وانظر له أيضا : لحن العامة والتطور اللغوى ص ٤٠ - ٤٢

كما نجد بعض الباحثين يشير إلى موقع الأصوات مجال التخالف بعبارات تحمل دلالات لغوية غير محددة على وجه يؤدى للإلباس، فنرى من يصف الصوتين بالتعاقب succeisive [٦٩] ، وأمثلته التى قدمها كانت لصوتين متماثلين يفصل بينهما أصوات.

وكذلك يفعل بعضهم حين يشير إلى أن الصوتين فى حالة تقارب مكانى Proximity [٧٠] أو حين يشير إلى أن الصوتين غير متلاصقين non adjacent [٧١].

وفى بعض الدراسات نجد الحديث عن موقعية الأصوات مجال التخالف، يرد عند الحديث عن أنماط التخالف ، أو اتجاه التخالف فنجد ف. ستوك، يشير إلى نوعين من المخالفة :

ا ـ مخالفة تجاورية / متماسة Contigious Diss., Juxta positional Diss. ، فى حالة عدم وجود صوت يفصل بين المتخالفين، كما فى كلمة :

anima > anma > alma

ب ـ مخالفة تباعدية / غير تجاورية Incontigious Diss., distant Diss. ، فى حالة وجود صامت يفصل بين المتخالفين، كما فى كلمة marbre > marble [٧٢].

أما سباتينو موسكاتى ورفاقه ، فإنهم يقسمون أنماط التخالف[٧٣] إلى:

ا ـ مخالفة تقدمية ومتماسة Progressive and contigious كما فى خرنوب > خروب.

ب ـ مخالفة تقدمية ومتباعدة Progressive and distance كما فى كلمة ليل

٦٩ Hall, R.A. op. cit., p. 317.
٧٠ Kent, G.R. op. cit., p. 248.
٧١ Gray, G.W. op. cit., p. 361.
٧٢ Stock, F.C. op. cit., p. 69.
٧٣ Moscati, S. op. cit., p. 59

العربية، وكلمة Lyn, Lin , Lun العبرية.

جـ - مخالفة راجعة ومتماسة Regressive and contigious كما فى الكلمة الأكادية : inaddin > inamdin, inandin .

د - مخالفة راجعة ومتباعدة Regressive and distance كما فى كلمة شمس العربية < *Sams < *Samš السامية حيث توجد الكلمة فى الأكادية Šamšu وفى الأوجريتية ŠPŠ .

وتقسيم المخالفة إلى تقدمية وراجعة كما نجده عند موسكاتى وستوك وماريوباى يكون بالنظر إلى الصوت المؤثر لا إلى الصوت المتأثر (المتغير) فإذا تغير اللاحق كان ذلك بتأثير السابق، وعدت المخالفة تقدمية Progressive وإذا حدث العكس وتغير السابق بتأثير اللاحق عدت راجعة Regressive[٧٤].

ويرى رولاند . ج. كنت R.G.Kent أن نشاط التغيير يكون طبيعيا فى الصوت السابق، وأن الاتجاه الطبيعى فى المماثلة والمخالفة هو إلى الرجعية، وفى حالة التقدمية فإنها فى حاجة لدراسة خاصة لمعرفة سبب سير الظاهرة فى الاتجاه العكسى، ويبرر اتجاه المخالفة إلى الرجعية بأهمية الصامت الأخير فى الجذر للمعنى من الناحية النفسية[٧٥].

ونجد رأيا آخر للويس جراى Louis Gray ، يرى عكس الرأى السابق أى أن المخالفة فى الأغلب تتجه إلى التقدمية، ويمكن أن تكون راجعة أيضا[٧٦]. ولعل جراى نظر إلى الصوت المتأثر؛ فقال برأيه هنا.

ثم نجد - بالإضافة إلى ماسبق ذكره - من يفرق بين التغير الصوتى المضاد

---

٧٤) انظر : Pei, M.op.cit., p. 59.
Moscati, S.op. cit., p. 59.
Stock, F. C. .op. cit., p. 69.

٧٥) انظر Kent, R.G. op. cit., pp. 251, 252, 258.

٧٦) انظر : Gray, L. op. cit., p. 22

للمماثلة Assimilation الذى يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين أصواتيتين ، فيخصص مصطلح المخالفة Dissimilation فى حالة كون الوحدات الأصواتية موضوع الخلاف متباعدة ، كما يطلق مصطلح تنويع Differenciation إذا ما كانت الوحدتان متصلتين(٧٧). فمثال المخالفة نطق الأسبانية arbol (شجرة) فى arbor اللاتينية .

أما مثال التنويع فمثل ما حدث فى معالجة المزدوج الفرنسى القديم ei فى كلمة mei (moi) فقد تغير المزدوج (ei) إلى (oi) وكان ينطق أولا مثل (o + i) كما فى الانجليزية boy أى أن عنصرى المزدوج قد تباعدا أحدهما عن الآخر، شيئا فشيئا من حيث الطابع.

ويشير د. أحمد مختار عمر - نقلا عن مالمبرج - إلى أن بعضهم يقصر مصطلح Dissimilation على حالة كون الفونيمات مفصولة عن غيرها، ومصطلح Differentiation على حالة تجاور الفونيمين(٧٨).

الأصوات المخالف بها (تحقيق عنصر المخالفة)

سبق الإشارة عند الحديث عن مخارج وصفات الأصوات مجال التخالف إلى أنه فى اللغات الهندو أوربية، يكون التخالف واقعا عندما يوجد صوتان من الأصوات التالية : (R.L.N) ، أو صوت (M) ، وهى الأصوات المائعة.

ويشير بلومفيلد إلى أن الصوت الجديد (المخالف به وهو الصوت الذى يتحقق به عنصر المخالفة) عادة ما يكون من نفس مجموعة الأصوات الثلاثة (R.L.N) (٧٩) أى أنه يكون فى نطاق الأصوات اللثوية.

---

٧٧) مالمبرج ، برتيل . المصدر السابق ص ١٤٨ - ١٤٩.

٧٨) أحمد مختار عمر ، المصدر السابق ص ٣٣١ هامش ٤

٧٩) Bloomfield, L. op. cit., p. 390.

ويوضح هول ذلك بقوله : وغالبا ما يكون الصوت من نفس المخرج(٨٠).

وفى مجال اللغات السامية، فإن الأمثلة التى قدمها بروكلمان فى كتابه «فقه اللغات السامية» تشير إلى أن الموانع كانت أيضا من عناصر تحقيق المخالفة الصوتية، وبخاصة النون فى فك التضعيف(٨١) وإلى مثل ذلك يشير هورفتس بقوله : إن الصيغ التى تظهر فيها الأصوات الأنفية أو المائعة (م . ن . ل . ر) تكون حيثما كانت ملاحظة على أنها جذر فرعى ، من المؤكد أنه نشأ عن المخالفة الصوتية(٨٢).

وقد أشار هورفتس إلى أنه قد لاحظ أن الأصوات المائعة والحلقية(٨٣) وأشباه أصوات اللين، كانت من أكثر الصوامت دورانا فى الاستخدام لتكوين الكلمات الرباعية(٨٤).

أما رودلف روزيشكا، فإن استقراء الأمثلة التى قدمها فى كتابه، يؤكد أن المخالفة تتم بالأصوات المائعة، باستثناء بعض الأمثلة القليلة من المخالفة فى حالة الانفصال ، التى أشار إلى استخدام العين فيها لتحقيق عنصر المخالفة(٨٥).

(٨٠ Hall, R.A. op. cit., p. 317.

(٨١ بروكلمان، كارل . المصدر السابق ، ص ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٨٢ Hurwitz, S.T.H. Root - Determinatatives in Semitic Speech , p. 39 .

٨٣) لم يكن حديثه عن الحلقيات خلال المخالفة الصوتية، بل فى سياق الأصوات المضافة إلى الثلاثيات.

(٨٤ Hurwitz, S.T.H. op. cit., p. 54.

(٨٥ Ruzicka, R. op. cit., pp. 16 - 17, 199, 222

وهذه الأمثلة هى : فى اللغة العربية : قهقع < قهقه ، الدردح < الدردر. وفى العاميات العربية: صرصع < صرصر ، كركع < كركر < قرقر. وفى الحبشية : Karkar > Karka^{c} وفى الآرامية : Dakdek > da^{c}dek, sarsar > sarsa^{c}, parpar > parpa^{c} وفى السريانية الحديثة : gargar > garga^{c} وفى العبرية : dardar > darda^{c} وفى العبرية الحديثة : karkar > karka^{c}

ولعل جرامونت قد أفاد فى الفصل الذى عقده للمخالفة الصوتية فى كتابه «بحوث فى الأصوات» من بحث روزيشكا، يلوح ذلك الى من توافق الأمثلة الستة التى أوردها مع أمثلة روزيشكا ، من العاميات العربية والآرامية والسريانية الحديثة (٨٦).

وما دمنا فى صدد الحديث عن العين وهو صوت حلقى ، فلا بد من الإشارة إلى أن المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس قد أشار إلى أن العين من الأصوات المتوسطة عند القدماء ، ولذلك فإنه قد استخدم لفك تضعيف الفعل كبّل الذى تحول إلى كعبل في لهجتنا العامية(٨٧).

ولقد أشار إلى مثل ذلك المرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى جواد ، حيث قال : «إن اللغة تعتمد أحيانا فى إبدال التخفيف إلى الحاء ، نحو درّج الشئ ودحرجه وزلّق الشئ وزحلقه ، وزلّفه وزحلفه، والسبب فى ذلك أن الحاء من أحرف الحلق وتشارك الحاء أختها الهاء ، فإبدالها من أحد حرفى المضعف فى نحو برّج، بهرج وبذل وبهذّل، غير نادر ولا مستغرب .... والعامى العراقى يقول : ... بهذل فلانا مكان بذكه .... ويدفع الإبدال إلى العين أحيانا فيقول: شعوط القدر، ويريد شوّطها، وتتعوس فلان أى تنوّس كالغصن المتمايل ، وقعور الشئ ، أى قوّره(٨٨).

---

٨٦) انظر :
Grammont, M. op. cit., p. 277.
ولم أستطع الجزم برأى حول مدى إفادة جرامونت من بحث رودلف روزيشكا لأن جرامونت هو صاحب البحث الرائد عن المخالفة الصوتية فى اللغات الهندو ـ أوربية والرومانية الذى نشرة عام ١٨٩٥.ولم يستخدم فيه السامات وقد نشر روزيشكا بحثه عام ١٩٠٩م ، فى حين نشر جرامونت كتابه الأخير عام ١٩٣٣م. ولا إشارة فيه إلى موارد بحثه. وقد أورد الأمثلة التالية ـ وهى أيضا من أمثلة روزيشكا ـ : كركع ، صرصع، بريع جرجع، جرجع .

٨٧) د. إبراهيم أنيس ، فى اللهجات العربية ص ٢٢٢.

٨٨) د. مصطفى جواد ، أثر التضعيف فى تطور العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء التاسع عشر ، ص ٦٤.

وإلى زيادة العين يقول ابن سيده « وقال بعض ضعفه أهل اللغة : الدعق : الدقّ والعين زائدة كأنها بدل من القاف الأولى » ثم علق بقوله «وليس بصحيح»[٨٩].

ويشير ديلاسى أوليرى إلى أن فك التضعيف وهو من تأثير المخالفة الصوتية يتم بإبدال أحد الصوتين صوتا آخر، يكون إما أحد الأصوات المائعة (ل . ر . ن . م)، أو يكون أحد أشباه أصوات اللين (و . ى . ا)[٩٠].

وإلى مثل رأى أوليرى يميل د. إبراهيم أنيس[٩١] و د. رمضان عبدالتواب[٩٢] ومعظم من عرضوا لظاهرة المخالفة الصوتية فى اللغة العربية.

---

٨٩) ابن سيده ، المحكم ٩٨/١ .

٩٠) O'Leary, Delacy. op. cit., pp. 81 - 87

٩١) وانظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ١٥٣ ، و فى اللهجات العربية ص ص ٢٢٢ - ٢٢٣

٩٢) وانظر : د. رمضان عبد التواب ، لحن العامة والتطور اللغوى ص ٤١ ، والتطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ، ص ٣٧

وانظر أيضا : ج. برجشتر اسر ، التطور النحوى ٣٤ - ٣٥ ، هنرى فليش، العربية الفصحى ص ١٥٥.

علاقات الأصوات المخالف بها بالأصوات المتخالفة

لم أجد إشارة فيما قرأت إلى حديث عن هذا الموضوع ، باستثناء ما ذكره بلومفيلد، وهول عن الهندو ـ أوربيات[٩٣]، من أن الصوت المخالف به يكون في الغالب من داخل المجموعة الصوتية للأصوات مجال التخالف.

وقد دفعنى إلى إثارة هذا الموضوع ، أنه فيما يتعلق باللغة العربية لم تتم عملية المخالفة فى كل الكلمات التى حوت صوتين مثلين، مضعفين أو غير مضعفين ، بالإضافة إلى أن بعض الأصوات بعينها التى خولفت، تم تخالفها بأصوات مختلفة وليس بصوت واحد.

ويضاف إلى ما سبق أنه من غير المعقول ـ فى رأيى ـ أن يتم التغير الصوتى اعتباطيا أو بصورة عشوائية بواسطة الجهاز الصوتى ، بل لابد لذلك من ضوابط أرى الآن أنها ترتبط بعدة عوامل، منها :

* مخارج الأصوات ، وتتابع هذه الأصوات فى ترتيبها داخل الكلمات .

* الصفات الخاصة بالأصوات ، فيما يتعلق بالعوائق التى تقابل الهواء الخارج من الصدر فى عملية إحداث الأصوات، من ذبذبة للأوتار الصوتية وحركة اللسان، وتسرب الهواء الخارج.

* السلاسل الصوتية المتقبلة فى لغة من اللغات.

وللإعلام برأى صحيح فى هذا الموضوع ، أرى أن الأمر يحتاج إلى بحث مستقل لمجموعات الكلمات التى تمت بها عملية المخالفة الصوتية ، يراعى فيه الضوابط التى أقترحها ، وذلك باستخدام التقنيات العلمية الحديثة، مثل الحاسوب بالإضافة إلى تمويل مادى من الهيئات العلمية ، لأن استخدام الحواسب يحتاج إلى أموال ليست فى متناول أفراد الباحثين.

وسوف أحاول فى موضع آخر من البحث أن أقدم بعض ملاحظاتى المعتمدة

---

٩٣) أنظر ص ٢٩ ـ ٣٠ من هذا البحث .

على الجهد البشرى والملاحظة الإنسانية[٩٤].

علة التخالف

التخالف الصوتى نمط من أنماط التغيرات اللغوية الصوتية التركيبية، وكل تغير لابد له من أسباب أو علل.

وقد أشار المحدثون من علماء اللغة ودارسيها إلى العوامل التى تتحكم فى هذه التغيرات فى جانبيها التاريخى والتركيبى ، وخير من أشار إلى ذلك هو أتويسبرسن فى كتابه «اللغة» فى الفصلين الرابع عشر والخامس عشر من كتابه ، وقد أفاد من جهوده بعض الدارسين المحدثين من العرب[٩٥].

ويهمنا هنا الحديث عن علة التخالف على وجه الخصوص ، وبعضهم يرجعها إلى الحاجة إلى تيسير الجهد العضلى المبذول فى النطق[٩٦].

وخير تصوير لعلة التخالف تعرفته ، هو ما أشار إليه دوايت بولنجر Dwight Bolinger حيث يقول :

عندما يقوم عازف البيانو بأداء دوره فى عزف مقطوعة موسيقية ويحدث أن يحتاج إلى أداء صوتين موسيقيين مثلين متتابعين مثلا فى داخل المعزوفة، فعليه لكـي يؤدى ذلك بصورة صحيحة ، أن يقوم بضرب مفتاح بعينه ضربتين متتابعتين بواسطة إصبع بعينها ، وفى ذلك قدر من الصعوبة . ولذلك فإنه يناور لتفادى تلك الصعوبة، بأن يستخدم هذه الإصبع بعينها فى الضربة

---

٩٤) انظر ص ٥٠ ـ ٥١ من هذا البحث .

٩٥) انظر Jespersen. Otto. Language. pp. 255-301 .

ود. عبدالرحمن أيوب، التطور اللغوى ٢٥ ـ ٣٤، ود. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ٣١٧ ـ ٣٢٤، ود. إبراهيم أنيس، الأصوات ١٧١ ـ ١٨٦، ود. على عبدالواحد وافى، علم اللغة ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

٩٦) انظر : برجشتراسر ، ج. المصدر السابق ٣٤ ـ ٣٥ ، ود. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى ٤١، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤. فى تفسيره لعملية تيسير المجهود العضلى ودورها فى بعض أشكال التغير اللغوى .

وانظر أيضا Rosetti, A. Remarques sur la Dissimilation, p. 28.

الأولى ، ثم يستخدم إصبعا أخرى لضرب المفتاح نفسه فى الضربة الثانية.

والعلة فيما سبق من صعوبة ، أنه يصعب الحصول على نفس التجمع العصبى فى حالة ضرب المفتاح مرتين فى تتابع سريع بإصبع واحدة.وكذلك الحال فى الجهاز النطقى العصبى (الملكة اللسانية) للإنسان ، فيما يتعلق بالصعوبة.

ولأن الجهاز العصبى النطقى لا يملك عضوين ـ كالإصبعين مثلا فى حالة عازف البيانو ـ لإصدار الأصوات، كأن يكون لديه لسانان مثلا ، فإنه يترتب على ذلك أن يتجنب الجهاز النطقى أمثال تلك الصعوبات عند الحاجة إلى إصدار صوتين متماثلين متتابعين، وهى صعوبة التجمع العصبى المتكرر، بأن يناور[٩٧] فيغير مخرج (مصدر) أحد الصوتين المكررين أو يحذف أحدهما.

وتغيير أحد الصوتين المتماثلين لمخرجه للتخلص من الجهد المكرر أو الثقيل، لم يكن أمرا مجهولا عند قدامى علماء العربية ، فها هو سيبويه فى باب التضعيف من كتابه يقول : «اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد، ألا ترى أنهم لم يجيئوا بشئ من الثلاثة على مثال الخمسة، نحو ضَرَبَّب ، ولم يجئ فَعَلَّل ولا فَعِلَّل ولا فُعُلَّل إلا قليلا، ولم يبنوهن على فُعالِل ، كراهية التضعيف. وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك»[٩٨].

---

٩٧) أى أنه يؤدى أحد الصوتين المكررين بواسطة مفتاح آخر فيصدر عن ذلك صوت مخالف .والنص هنا ، ترجمة بتصرف يسير يقرب القارئ العربى لأفكار بولنجر.

انظر: Bolinger, D. op. Cit., p 317.

٩٨) سيبويه ، الكتاب ٢/٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

ثم يعود سيبويه مرة أخرى ، فيقول : «هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام[٩٩]، الياء، لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد . وذلك قولك تسرّيت ، وتظنّيت وتقصّيت من القصة، وأمليت»[١٠٠].

وعن سبب تحول قصّصت أظفارى إلى قصّيت أظفارى ، يقول ابن رشد الفيلسوف : «بعض العرب يبدلون إحدى الصادين ياء فى مثل هذا، وربما كان السبب تضاد المخارج[١٠١]».

ومما سبق يتضح أن بالتخالف يتحقق القضاء على الجهد العصبى النطقى الناتج عن تكرر المتماثلات.

وقد لاحظت أن التخالف يحدث - فى اللغة العربية - عندما يتكرر الجهد المطلوب إصداره من عضلات اللسان الناتج عن تكرار حركتين عضليتين متماثلتين فى موقع واحد من أجزاء اللسان فى مغالق المقاطع - فى الغالب - عند التقاء مقطعين ينتهى أولهما بصامت - ساكن - ويبدأ ثانيهما بنفس الصامت ولكنه متبوع بصائت.

ويتم هذا التخالف بأن يتم تعديل اتجاه حركة اللسان تأخرا أو إرتفاعا أو تقدما، فيتولد عن هذا التغيير فى حركة اللسان توجهه إلى مكان (مخرج) آخر من التجويف الفمى ، فيتخلق بذلك صوت جديد، قد يكون أحد الأصوات المائعة أو أحد أشباه أصوات اللين ، أو أحد الأصوات الحلقية.

وقد يتم التخالف - فى رأينا - فى حالة توالى بعض الأصوات المتماثلة فى مقاطع قصيرة مفتوحة، بأن يتم حذف أحد الصوتين المتماثلين[١٠٢]وغالبا ما

---

٩٩) يقصد لام الفعل .

١٠٠) سيبويه ، المصدر السابق ٤٠١/٢ . ويعنى بذلك أن تسريت متولدة عن تسررت وتظنيت عن تظننت، وأمليت عن أملت .

١٠١) ابن رشد، تلخيص الخطابة ٢٥٨ .

١٠٢) انظر : د. رمضان عبد التواب ، كراهة توالى الأمثال فى أبنية العربية مقالة بمجلة المجمع العلمى العراقى المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٩م والأمثلة من عنده، ولا يعد مثل هذا التغير بالحذف ضمن ظواهر المخالفة الصوتية .

يكون أحد المورفيمين الصرفيين ، كما نجد فى كلمة (تتذكّرون) التى تحولت إلى (تذكّرون) ففى الكلمة فى الأصل تاءان، الأولى مورفيم الخطاب والمضارعة، والتاء الثانية مورفيم المطاوعة ثم حذف أحد التاءين للتخلص من توالى المقاطع المتماثلة.

ولم أفصل القول فى المخالفة بالحذف، لأن البحث مخصص للمخالفة الصوتية المتعلقة بنمو المعجم العربى ، والمخالفة بالحذف لا تضيف مواد لغوية جديدة إلى المعجم.

ولى ختام التحليل الذى قدمته لما قيل من آراء حول المخالفة الصوتية، وعلى ضوء ما قمت به من تحليل للأمثال الرباعية فى اللغة العربية ووسائل نشوئها سأحاول أن أقدم تصورا لقانون المخالفة الصوتية، فى اللغة العربية، وأعتقد أنه قد يصلح أيضا للغات الساميّة حيث يشترك فى أغلب أصواتها، ووسائل بناء (اشتقاق) مفرداتها.

فى البداية أؤكد على أن المخالفة الصوتية هى من التغيرات الصوتية التركيبية التى تحدث لأصوات اللغة ، وبالتالى فهى تغيرات عارضة[١٠٣] sporadic change وهـذه التغيرات لا تخص الصوت فى حال انفراده ، بل فى إطار سياق وتتابع صوتى ضمن وحدة لغوية هى الكلمة، أو ضمن وحدات لغوية متجاورة فى الجملة.

ولذلك فإنه ليس من المحتم إذا خولف صوت ما فى كلمة ما أن يُخالف فى كل كلمات اللغة، بل يحكم ذلك التخالف أو التغير عوامل أخرى تتعلق بمخرج الصوت وطبيعته، ومخرج الأصوات الأخرى المحيطة به وطبيعتها، والقدرات الخاصة بالجهاز النطقى لمستخدم اللغة.

فالمخالفة الصوتية هى نوع من الاتجاهات أو الميول tendance phonetique التى تفسر ما حدث من تغير لبعض المفردات فى أصواتها وليست قانونا،

١٠٣) التغير العارض : هو التغير الذى يتم أحيانا، ولا يتم أحيانا أخر فى نفس الظروف اللغوية.
انظر : Anderson. J.M. op. cit., p. 103

لأن هذا المصطلح (قانون لغوى) مصطلح غير دقيق[١٠٤].

ولذلك فإنه قد يمكننا القول - عند محاولة تأصيل اشتقاق كلمة من كلمات اللغة - إن هذه الكلمة تعود فى أصلها أو ترجع فى نشأتها إلى كلمة أخرى ، وهذا الحكم منا بحدوث ذلك التغير أو التولد، ينبنى على أساس وجود قدر مشترك من أصوات الكلمتين، مع الاحتفاظ بالدلالة المشتركة، مع وجود صوت مختلف فى الكلمتين.

وهذا الصوت المختلف نتج عن عملية المخالفة الصوتية بين صوتين متماثلين أو متجانسين فى الكلمة الأساسية ، أو أكثر من صوتين.

وهذا التأصيل كما يفيد فى تأثيل المفردات المعجمية فإنه أيضا يمكن الإفادة منه فى المفردات اللهجية للغة - وهى المفردات غير المعجمية التى يستخدمها عامة الناس فى مخاطباتهم - إذا ما أريد لهذه الألفاظ أن تدخل المعاجم الحديثة للغة العربية على أنها (ألفاظ مولدة) ، وذلك فى محاولة لتقريب المسافة بين العربية الفصحى وعامياتها.

---

١٠٤) مالمبرج، برتيل . المصدر السابق ٢٦١ ، وانظر فندريس ، ج . المصدر السابق ص ٧٢.

المخالفة الصوتية
فى اللغة العربية

يمكننا القول إن المخالفة الصوتية، يمكن أن تحدث فى كلمة من الكلمات إذا ما توفرت العناصر التالية، وهى أن يكون بالكلمة صوتان مثلان[١٠٥] ـ أو أكثر ـ وأحد هذين الصوتين ساكن[١٠٦] سواء كان الساكن أول المثلين أو ثانيهما.

وهذان الصوتان المثلان يمكن أن يكونا من جذر الكلمة (مورفيم الدلالة الأساسى) أو يكون أحدهما مورفيما صرفيا وظيفيا فى بناء الكلمة مثل ميم المفعولية أو المفاعلة فى الثلاثى المجرد، أو ميم الفاعلية والمفعولية فى مزيد الثلاثى فى أول الكلمة، والثانى فونيم من الفونيمات التى تشكل مورفيم الدلالة (الجذر اللغوى).

أو يكون الفونيم الصرفى فى نهاية الكلمة كالضمائر المتصلة وهى التاء[١٠٧] أو النون وغيرهما أو أكثر من ضمير كوجود ضمائر الرفع والنصب ملحقين بآخر الفعل.

أما عن موقعية الأصوات مجال التخالف فى اللغة العربية

---

١٠٥) قد تتم المخالفة بين أصوات متجانسة، وهو ما عالج بعضه القدماء تحت عنوان الإبدال ـ وسيكون ذلك موضع دراسة مستقلة بإذن الله.

١٠٦) أى أن ذلك الصوت يقع فى مغلق مقطع من النوع الثالث وهو المقطع الطويل المغلق الذى يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت . أو فى مغلق مقطع شديد الطول من النوع الرابع فى حالة الوقف . وهو الذى يتكون من صامت + حركة طويلة + . صامت .

١٠٧) وبالتالى فإن المخالفة يمكن أن تحدث إذا وجد بالكلمة ثلاثة أصوات متماثلة كما فى الفعل بَتَّ عند إسناده إلى مورفيم الضمير المتصل فى حالة الرفع، فى قولك بَتَتُّ و بَتَتْنَا . الذى تظهر إلى بَتَلْتُ ثم اشتق منه الفعل بَتَلَ بنفس المعنى وهو القطع. انظر لتقسيمات المقاطع د. رمضان عبد التواب . التطور اللغوى ٦٣.

فإن إحتمالات وجود صوتين مثلين فى كلمة من الكلمات تكون على النحو التالى :

أولا : أن يكونا بالكلمة **غير متصلين** ، أى أن يكون قد **فصل بينهما بصامت آخر** أو أكثر ، وهذا هو الحال الغالب فى كثير من كلمات اللغات الهندو ـ أوربية[١٠٨]، وما دخل منها إلى العربية، أو إلى الآرامية أو العبرية أو السريانية أو الحبشية[١٠٩].

أما فى اللغة العربية والساميات، فإن هذه الصورة تتوافر فى الأفعال الثنائية المضاعفة مثال كبكب، ودبدب وكركر ، وقهقه. ومعظم أمثال هذه الأفعال هو حكاية لأصوات، وعدد هذه الأفعال فى الساميات قليل بالنظر إلى الثلاثى المكون من ٣ صوامت مختلفة.

ونلاحظ فى مثل هذه الأمثلة أن الصوتين الأول والثالث مثلان ، كما أن الثانى والرابع مثلان. وهنا يبرز سؤال هو، أى الأصوات يكون مجالا للتخالف؟ ونقول إن التخالف فى الغالب يحدث فى صوت مغلق المقطع الطويل الثانى، أى أنه لا يحدث فىالصوت المفتوح ، وهو الصوت الأول والثالث فى مثل قَهْقَهَ ، كما لا يحدث أيضا فى الأصوات المتماثلة المتحركة من الكلمات الخماسية بل يحدث فى صوت مغلق المقطع الأول من المقطعين المتماثلين صوتيا مثل حَبَرْبَر ، التى خولفت فصارت حَبَنْبَر[١١٠].ومثل * اخْضَرْضَرَ التى خولفت إلى اخْضَوْضَرَ[١١١].

---

١٠٨) انظر : Grammont, M. op. cit., pp. 269 - 337.

١٠٩) انظر : أمثلة من ذلك عند : Ruzicka, R. op. cit., pp 6, 10, 11, 17, 18, 24

١١٠) يقال : ما أصبت منه حنبرا ولا حبربرا ، أى ما أصبت منه شيئا. الفيروز أبادى ، القاموس المحيط (ح ب ر).

١١١) انظر : برجشتراسر ، ج. التطور النحوى ٣٤.

ثانيا : أن يكون الصوتان ملتصقين (متصلين)، أى أنهما تتابعا بلا فاصل بينهما بصامت آخر.

واحتمالات وجود الصوتين على هذه الصورة فى العربية يكون على النحو التالى :

١ ـ ما يجئ من الأفعال الثلاثية الصحيحة مضعف[١١٢] العين (الصامت الأوسط) على بناء فَعَّل فى صيغة الماضى ، والمضارع والأمر منه. وما يجئ مزيدا على بناء تَفَعَّل والمضارع والأمر والمصدر منه. كذلك ما جاء على بناء مُفَعِّل ومُفَعَّل لاسم الفاعل واسم المفعول ، وكذلك صيغ المبالغة على بناء فَعَّال وفَعِّيل وفَعُّول ..... الخ.

وفى هذه الحالة قد تتولد أفعال وأسماء رباعية جديدة من الثلاثى.

٢ ـ ما يجئ من مصادر الأفعال الثنائية المضعفة ، فنجد : البتُّ : القطع وكذلك بنفس المعنى نجد البرت والبلت ، ومنه بلته بلتا: قطعه.

٣ ـ ما يجئ مشتقا من الأفعال المبدوءة بصوت الميم من صيغة اسم الفاعل والمفعول، على بناء مُفْعِل ومفعول ومُفْعَل، وصيغة المبالغة مفعال، وما جاءت الميم فيه مزيدة أولا ، والمصادر الميمية وأسماء الآلة وغيرها .

ونجد فى القاموس المحيط للفيروز أبادي، مادة (م غ ر) مايلى : المغرة : طين أحمر، والمغَر : المصبوغ بها. وأمغرت : احمرّ لبنها، وهى ممغر، فإن كانت معتادتها فممغار.

وفى مادة (ن غ ر) نجده يقول : وأنغرت احمرّ لبنها ، وهى منغر. وإذا

---

١١٢) السواكن المضعفة : Germinated consonants . والتضعيف هو إطالة الأصوات المتماثلة، وقفل أطول فى الوقفيات، وتعتبر السواكن المضعفة ضميمة صوتية متطابقة ، وحيثما تتقرر حدود المقطع، فإن العنصر الأول من الضميمة المتطابقة وغير المتطابقة يكون آخر عناصر المقطع السابق، ويكون العنصر الثانى دائما أول عناصر المقطع التالى .
انظر : العانى ، سلمان حسن. التشكيل الصوتى فى اللغة العربية ص ١١٩.

اعتادت فمنغار.

ونلاحظ فى المادتين تطابق الدلالة اللغوية، ونقول : إن مادة (ن غ ر) قد تولدت عن مادة (م غ ر) بالمخالفة بين صوتى الميم ـ الأول مورفيم صرفى والثانى أحد فونيمات مورفيم الدلالة (الكلمة) ـ ثم اشتق من مادة نغر مشتقات جديدة على أنها مادة أصلية.

وفى هذا المثال وجدنا الأصل والفرع مدونين فى المعاجم بالصورة المشتقة (أَفْعَل ومِفْعَال).

إلا أنه فى أحيان أخرى لا نجد الصور الاشتقاقية ـ ربما لقياسيتها ـ للمادة، بل تورد المعاجم المادتين الأصلية والمتولدة فى صورة الفعل المجرد.

وقد قمت بمراجعة المعجم الوسيط ـ إصدار مجمع اللغة العربية ـ فى بابى الميم والنون ، واستطعت أن أجد ما يزيد على خمس وعشرين مادة لغوية ، توجد فى صورتها المجردة مبدوءة بالميم والنون مع اتفاق الأصوات التالية لهما وباتفاق معانيها، منها على سبيل المثال :

* المأد : النز ، ونأدت الأرض : نزت.
* المتش : بياض يكون على أظفار الأحداث ، والنتش : البياض الذى يظهر فى أصل الظفر.
* مث الرجل : عرق ، ومث السقاء : رشح ، ونث العرق : رشح ، ونث : رشح.
* امتدح المكان : اتسع ، وندح الشئ . وسعه ، وأرض مندوحة : واسعة.
* مزر اللبن : شربه قليلا قليلا . نزر فلانا : استخرج ما عنده قليلا قليلا.
* مازقه ونازقه : سابقه فى العدو.
* مط الشئ ونطه: مده. ومطمط فى كلامه : مده، ونطنط الشئ: مده.

وما ذكرته من أمثلة وتفسير لما حدث للكلمات المشتقة المبدوءة بميم ، وتحول الميـم إلى نون بفعل المخالفة الصوتية[١١٣]، يؤكد ما نراه من أن التخالف - بالإبدال - لا يكون فى الصوت الأول من الكلمة مطلقا . وإذا ما وجدنا بعض الكلمات التى اتفقت فى أصواتها عدا الصوت الأول ، واحتفظت بمعنى مشترك ، فإننا لابد أن نفترض أن التغير حدث فى إحدى الصيغ المشتقة، أعنى أن صوتا كان موجودا - فى حالة من الحالات - سابقا فى صورة مورفيم صرفى، وأنه بسبب وجود هذا المورفيم الصرفى حدث التخالف، حيث اجتمع صوتان مثلان، ثم بعد ذلك تم الاشتقاق - من الكلمة الجديدة المتولدة - على توهم الأصالة ، ثم اطرد القياس .

٤ - ما يجئ من ماضى الأفعال الثنائية المضعفة مسندا إلى مورفيمات ضمائر المتكلمين والمخاطبين أعنى على بناء فَعَلْتُ وفَعَلْنا ... الخ ، مثل بَتَتُّ التى خولفت - فى رأينا - فصارت بَتَلْتُ ، وجاء منها المصدر : البَتْلُ بمعنى القطع[١١٤].

٥ - ومن الأبنية المسندة إلى مورفيمات الضمائر، نجد أيضا بناء فَعْلَلْتُ، ويكون ذلك بتكرار الصوت الثالث - أى لام الفعل - وهذا البناء قد نص عليه سيبويه فى الكتاب[١١٥]وأشار ابن يعيش[١١٦] إلى أنه مطرد ومقيس. ورغم ما ذكره فإنى لم أجد فيما راجعت من معاجم العربية، أمثلة كثيرة ينطبق عليها الوصف السابق وهو تكرر لام الفعل مع الاحتفاظ بالدلالة المشتركة بين الثلاثى المجرد والرباعى منه بتكرر

---

١١٣) وانظر أيضا المواد التالية : - مار ومَتَر - مثل ونثل - مدع ونذع - مزمز ونزنز - مسح ونسح - مشر ونشر - مشق ونشق - مغل ونغل - مغى ونغى - مقع ونقع - مكر ونكر - مهز ونهز - مهك ونهك - مهمه ونهنه - ماس وناس - ماد وناد - ماش وناش - ماط وناط .

١١٤) بت الشئ : قطعه ، وبتله : قطعه . انظر : الفيروز أبادى ، القاموس المحيط (ب ت ت) و (ب ت ل).

١١٥) انظر : سيبويه ، الكتاب ٣٣٤/٢ .

١١٦) ابن يعيش، شرح المفصل ١٥٥/٧ .

الحرف، باستثناء المثالين التي ذكرهما سيبويه وهما جلببت جلبية وشملت شملة[١١٧] وعنه دار المثالان في كتب النحو والصرف اللاحقة.

وقد جمعت من المعاجم المتداولة ما جاء مكرر الآخر من الرباعي الملحق الذي ورد ضمن الجذور الثلاثية ، وبلغ عدد هذه الأفعال عشرين فعلا[١١٨]. وبعض هذه الأفعال له دلالات مختلفة.

وقد تبين لي أن ثمانية أفعال منها وهي : بعصص ، وبعضض ، وتعور ، ورعيب ورعدد ، ورنجح ، وشملل ، وصهصم، قد نتجت عن المخالفة بفك تضعيف بناء فَعَّلَ أو تَفَعَّلَ وأن الصوت الذي به صار الفعل رباعيا هو الصوت التالي لفاء الفعل الرباعي وقد كان في الأمثلة السابقة : (ع ، ن . م . ها).

وهناك بعض الأفعال المشتقة من أسماء لنباتات أو أعراض مرضية، أو كلمات ذات أصل غير عربي .

ويبقى بعد ذلك أربعة أمثلة تكونت نتيجة تكرر لام الفعل، مثالان منهما ذكرهما سيبويه وهما :

١ ـ جلبب جلببة

٢ ـ شملل شملة

والمثالان الآخران عثرت عليهما هما :

١ ـ تبعضض الشيء : اضطرب . والبعض : الاضطراب.

٢ ـ تمعدد الصبي : غلظ. والمعد : الغليظ.

---

١١٧) سيبويه، المصدر السابق ٤/٣٣٤.

١١٨) هذ الأفعال توجد على تفاوت في إيرادها بين المعاجم، إلا أنها جميعا توجد في القاموس المحيط للفيروز أبادي. وهذه الأفعال هي :

(١)بعصص (٢)بعضض (٣) ثأل (٤)ثعر (٥)جلبب (٦) خنفذ (٧) دأدء (٨) ذأن (٩) رعيب (١٠) رعدد (١١) رنجح (١٢) شملل (١٣) صعور (١٤) صفنت (١٥) صهصم (١٦) طخر (١٧) طرثث (١٨) عنعنت . (١٩) معدد (٢٠) هلمس.

والمتمعدد : المتباعد. وتمعدد : تباعد . ومعد فى الأرض. ذهب فيها. وأرى أنهـا مبدلة من * تبعدد.

وينقل الأزهرى عن الليث قوله : "العرب تخرج من آخر حروف الكلمة حرفا مثلها، كما قالوا : رماد رمدد ، ورجل رعش ورعشش وفلان دخيل فلان ودخلله »[١١٩].

ويقول سيبويه : « باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة حتى صار يجرى مجرى مالا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف، وذلك نحو فَعْلَلْتُ، ألحقوا الزيادة من موضع اللام، وأجروها مجرى دَحْرَجْتُ، والدليل على ذلك أن المصدر كالمصدر من بنات الأربعة، نحو جليبت جلببة وشملت شملة .... ومثل ذلك فَعْلَيْتُهُ نحو سلقيته سلقاة وجعبيته جعباة .... وقد تلحقها التاء فى أوائلها كما لحقت فى تدحرج، وذلك فى قولك قلسيته فتقلسي وجعبيته فتجعبى»[١٢٠].

وعن قياسية واطراد وزن فَعْلَلْتُ، نجد ابن يعيش فى شرح المفصل فى حديثه عن أبنية الثلاثى المزيد الملحق الرباعى ، يذكر أنه يوجد منه «ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها ... وهذا إنما يكون من حروف الزيادة وذلك نحو شملل وجلبب ، إحدى اللامين فيه زائدة لأنه من الجلب والشمل ... وهذا القبيل من الإلحاق **مطرد ومقيس** ، حتى لو اضطر سجع أو شاعر إلى مثل ضريب وخرجج جاز له استعماله وإن لم يسمعه من العرب **لكثرة ما جاء عنهم من ذلك**[١٢١]».

ويبدو لى أن هذا البناء كان شائعا فى مرحلة زمنية من مراحل اللغة العربية وانقرض هذا البناء نتيجة استخدام وزن فَعَّلَ وتَفَعَّلَ، إلا أن آثار هذا

---

١١٩) الأزهرى ، تهذيب اللغة ٦/٤٠١ (ق ر د) .

١٢٠) سيبويه، المصدر السابق ٢/٣٣٤ .

١٢١) ابن يعيش، المصدر السابق ٧/١٥٥ ، وانظر أيضا : ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ٢٤٧ .

البناء نلحظها فى الكلمات الرباعية التى تولدت نتيجة المخالفة الصوتية فى هذا البناء، ويتمثل ذلك فى ما عثرت عليه من وجود ثلاثة أفعال على بناء فَعْلَى هى : بلتى ، وجربى وجعبى، وهذا المثال الأخير ذكره سيبويه، وذلك بالإضافة إلى ما يزيد على مائة فعل رباعى تولدت عن أفعال ثلاثية بالمخالفة لبناء فَعْلَلْتُ، وهذه الأفعال الرباعية تمثل ١٨٪ من مجموع الأفعال الرباعية التى تولدت عن طريق المخالفة الصوتية.

ولعل عدم إيراد المعاجم لأكثر من الأمثلة العشرين السابقة، لأن هذا البناء عد عندهم قياسيا مطردا، أو أنه كان قد ضاع من الاستعمال اللغوى.

أما الأمثلة التى وردت فربما قد نص عليها صناع المعاجم نتيجة أنهم لم يلحظوا علاقة دلالية بين الثلاثى وماتُوهِّم أنه مزيده.

وبناء فَعْلَلَ وإن ضاع من الفصحى، إلا أننا نجد بقايا للاستخدام فى العاميات ففى العامية المصرية مثلا نجدهم يقولون : فلان مرعيب وفلان رعبب فلانة، بمعنى أصابها بالرعب.

ويقولون : فلان شعلل الحريق، والنار مشعللة، بمعنى أشعل النار، والنار مشعلة.

ويقولون : فلان صوته مصهلل، والصهيل : صوت الفرس، بمعنى أن صوته عال.

وقد أشار اغناطيوس جويدى إلى وجود نمط من الأفعال عده شاذا فى اللغة العربية الجنوبية، حيث يقول : الفعل المضاعف، ربما لا يتحد فيه الحرف الثانى مع الثالث خلافا لسائر اللغات السامية فيقال مثلا hagdada (هجدد) بدل hagadda (هجد) وفى العربى أَجَدَّ، و musabrir (مسبرر) معينى، بدل musabirr[١٢٢]

١٢٢) جويدى، اغناطيوس. المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية ١٠.

ويشير فولوس غبريال إلى أن السريانية - ولعله يقصد فى لهجاتها الحديثة - بها أفعال رباعية مصاغة من ثلاثية أو الاسم بتكرار الحرف الأخير بصورة قياسية(١٢٣).

٦ - ما جاء من الكلمات على بناء * افْعَلَلَّ(١٢٤) أى ما تماثل ثالثه ورابعه وخامسه أو بصورة أخرى ما زيد على ثالثه حرفان مثله فصار الثلاثة أحرف من جنس واحد. أقول بهذا البناء المفترض، لأن ذلك سيفسر لنا كيف نشأ بناء افعنلل فى الثلاثى والرباعى من الأفعال، وكذلك بناء فعنلل فى الأسماء. على ما سنبينه فى بحث خاص، نكتفى هنا بالاشارة إلى بعض الأمثلة فقط :

ففى القاموس المحيط : تقاعس : تأخر، واقعنسس : تأخر(١٢٥) ونرى أن اقعنسس هى متولدة عن * اقْعَسَّسَ بالمخالفة بين السينات، وإبدال السين الأولى الساكنة نونا.

وفيه أيضا : الاخر نماس : السكوت ، كالاخرِّماس(١٢٦) ونحن نرى أنها متولدة من مادة خرس ، فالأخرس : هو المنعقد اللسان عن الكلام، والذى لا صوت له، والساكت : لا صوت له. وقد تطورت على النحو التالى * اخْرَسَّسَ (بالمخالفة)> اخرَّمس (بالمخالفة) مرة أخرى > اخر نمس.

ولعل بناء *افْعَلَّل الذى أفترضه قد كان مستخدما للدلالة على التكثير أو المبالغة أو إصابة الهدف لبناء فَعْلَلْتُ ،يعزز ذلك وجود مصدر البناء المفترض فى المصادر التى جاء على الافْعِلَّال والافعيلال.

وكما أشرت سابقا(١٢٧)، فإنه لا توجد أصوات معينة قابلة للتخالف وأخرى لا تقبل التخالف، وإنما الذى يحدد القابلية للتخالف هو السياق الذى وردت فيه الأصوات المتماثلة أو المتجانسة.

---

١٢٣) فولوس غبريال ، اللغة السريانية، النصوص والصرف ٩ .

١٢٤) سأفرد بحثا - بإذن الله - لتأصيل ما جاء من الأبنية على بناء افْعَلَّل وافْعَنْلَل وافْعَنْلَى وافْعَنْلَا وافْعَوْعَل، وما جاء من المصادر على الافعيلال والافعلّال.

١٢٥) الفيروز أبادى ، المصدر السابق (ق ع س).

١٢٦) المصدر السابق (خ ر م س).

١٢٧) انظر ص ٢٥ من هذا البحث .

تحقيق عنصر المخالفة :

يتحقق التخالف إما بتغير أو انتقال مخرج الصوت، أو يحدث التخالف للصوت فى داخل المخرج بتغير الصوت إلى صوت آخر - داخل المخرج - ويخالف مثيله فى صفة من صفاته - ، أى أن عنصر المخالفة يتحقق بأن يبدل أحد الصوتين المثلين أو المتجانسين مخرجه الخاص به، فنجد عوضا عنه صوتا آخر من داخل الدائرة الكبرى للمخرج (يشترك مع الصوت الآخر فى صفة من صفاته) أو نجد عوضا عنه صوتا آخر من مخرج قريب من مخرجه ، أو مخرج بعض الأصوات الأخرى فى الكلمة.

وقد لاحظت أن الأصوات الخلفية المستعلية وهى القاف، والكاف، والجيم، (الشديدة المجهورة وليس الصوت المزدوج) عندما كانت بالكلمة متقدمة (سابقة) على الصوتين المثلين (الصوت المضعف) مجال التخالف استدعى تحقيق عنصر المخالفة أن يكون الصوت الجديد من الأصوات الخلفية المستفلة وهى العين والحاء والهاء[١٢٨].

كما أنه عندما كان الصوتان المثلان (الصوت المضعف) من الموانع وكان بالكلمة صوت آخر من الموانع، كان الصوت الجديد المستخدم فى فك التضعيف حلقيا ما لم يكن مغلق المقطع التالى صوتا حلقيا[١٢٩].

وقد استخدمت أيضا فى تحقيق عنصر المخالفة الأصوات المتوسطة وهى اللام والراء وهما صوتان لثويان ، كما استخدمت النون وهى لثوية أيضا وأنفية، وأيضا الميم الأنفية. بالإضافة إلى أنصاف العلل وهما الواو والياء.

---

١٢٨) مثال ذلك قلم > قعلم ، قطب > قحطب، قبل > قعبل ، قضب > قعضب ، كنز > كعنز ، كمل > كهمل ، جدل > جحدل، جمط > جحمط، جمر > جحمر.

١٢٩) مثال ذلك رمس > رهمس ، جمر > جحمر ، دلم > دعلم ، زمر > زحمر ، طمر > طحمر ، تلجم > تلهجم.

كما نجد بعض استخدامات قليلة لأصوات الفاء والباء، وهى من الأصوات التى تشارك الميم المتوسطة فى المخرج الشفوى، كما أنها أمامية أيضا(١٣٠).

أولا: المخالفة بين صوتين مثلين متصلين بتأثير صوت مورفيمى ثالث.

إن القول بوجود تأثير للأصوات المورفيمية كالضمائر على الأصوات المتماثلة السابقة لها فى الكلمة، يؤثر على تحقيق عنصر المخالفة، هو قول لم أجد إشارة إليه فيما اطلعت عليه من مؤلفات لغوية ناقشت موضوع المخالفة.

وهذا القول هو افتراض منى أستطيع على ضوئه تفسير وجود أفعال ثلاثية فى العربية تشترك فى الدلالة مع أفعال أخرى ثنائية، يتفق الصوتان الأول والثانى فى كل من الفعلين الثنائى والثلاثى(١٣١). وكذلك كان الأمر فى بعض الأفعال الرباعية التى يتفق أصواتها الثلاثة قبل الصوت الرابع مع أصوات فعل ثلاثى آخر(١٣٢).

وقد دفعنى إلى التفكير فى هذا الافتراض أنى وجدت ما يزيد على المائة من الأفعال الرباعية - خلال بحثى عن نشوء الفعل الرباعى فى المعجم العربى - تتفق فى دلالاتها مع الأفعال الثلاثية التى تتفق معها فى الأصوات الأول والثانى والثالث من الرباعى. بالإضافة إلى أعداد أكبر من الثلاثى الذى يتفق صوتاه الأول والثانى مع الثنائى. ولم أجد من أشار إلى علة ذلك من قبل،

١٣٠) مثال ذلك قصصت الشئ : قطعته، وقصت الناقة : قطعت طرف أذنها، وقصبت الشاة : قطعتها عضوا عضوا، وقصفت العود : كسرته، وفيه معنى القطع والفصل، وقصمت الشئ : كسرته وقصلت عنقه : قطعتها وقصر الشئ : نقص ، وفيه معنى القطع. وأقصيت الشئ : أبعدته، وفيه معنى الفصل والقطع.

١٣١) مثل بت و بتل، وبتك، وبتر ، وبتع، كما سيرد بعد قليل - ومثل لب بالمكان وألب ولبى.

١٣٢) مثل قولهم صرعه فبركمه ، أى : أبركه . وبعكره بالسيف : قطعه ، وبعكه بالسيف: ضرب أطرافه. وبلدح بالمكان : إذا بلد. وجحلمه وجحله : صيرعه . وجمهره وجعبه : صرعه. وجمفله وجعفه : صرعه. وخذعله وخذعه : قطعه.

وإن كان بعض المنادين بالأصول الثنائية للغة العربية قد ارتكنوا إلى وجود مثل هذا النمط من الأفعال فى إثبات دعواهم.

ولما كانت الأفعال الماضية فى الثنائى والثلاثى تنتهى بمقطع قصير مفتوح وهو الذى يتكون من صامت متبوع بحركة قصيرة. وهذا المقطع القصير المفتوح لا يوجد به ما يبرر وجود المخالفة الصوتية - فى رأينا - حيث قد وضح لى أن المخالفة تتم فى مغالق المقاطع، أى فى المقاطع المنتهية بصامت، فكان لابد من مراجعة نظام البنية للأفعال العربية من الناحيتين الصرفية (الأوزان) والتصريفية (الاشتقاق) لمعرفة احتمالات وجود المقاطع المغلقة فى صيغ الأفعال العربية.

واتضح لى أن المقاطع المغلقة يمكن أن توجد عند تضعيف عين الفعل كما فى صيغة فَعَّل وما يشتق منها، كما توجد أيضا عندما يتم إسناد الفعل الماضى إلى الضمائر المتصلة - وهى أصوات مورفيمية - مثل التاء ضمير الفاعل المفرد ، فى مثل بَتَتْتُ وَلَبَبْتُ وجَلْبَبْتُ ، وكذلك التاء ضمير الخطاب للمفرد بنوعيه، وكذلك عندما تلحق الميم وهى مورفيم الجمع للذكور فى مثل بَتَتْتُم، أو النون مورفيم الجمع للنسوة فى مثل بَتَتْتُنَّ، وكذلك (نا) ضمير الفاعلين، وقد تلحق مورفيمات (ضمائر) المفعولية أيضا بعد مورفيمات الفاعلية فى مثل بَتَتْتُهُ وَبَلْتَتُهُ .... الخ.

وتأسيسا على ما سبق، فإننى أطمئن إلى ما افترضته من تولد بعض الأفعال الثلاثية والرباعية عن طريق المخالفة الصوتية.

وقد حدث مثل هذا التخالف بين ثلاثة أصوات متتالية فى الكلمة، منها صوتان من الأصوات الاسنانية اللثوية، أو اللثوية، أو الأسنانية، وهى الدال والتاء والزاى والسين والشين، والذال والثاء وكان الصوت الثالث هو التاء الأسنانية اللثوية فى صورة مورفيم ضمير التكلم للمفرد أو ضمير الخطاب

للمفرد وهو مجانس للصوتين المثلين. وفى هذه الحالة تم التخالف بتغير احد الصوتين المثلين وهو المتأخر الساكن فى مثل بَتَتْتُ وحَسَسْتُ التى تغير فيها الصوت الساكن إلى الكاف أو القاف، وهذا يعنى أن أحد الأصوات المتماثلة أو المتجانسة من أصوات طرف اللسان ومقدمه، أو مقدم اللسان، أو طرفه، تغير إلى صوت آخر من أصوات مؤخر اللسان والطبق، أو مؤخر اللسان واللهاة.

وهذا التخالف الذى حدث للأفعال الثنائية مثل بَتَّ وقَطَّ، عند إسنادها إلى ضمير المتكلم المفرد وهو التاء المضمومة فى بَتَتْتُ وضمير المخاطب المفرد بنوعيه فى بَتَتْتَ وبَتَتْتِ، حدث مثله ـ فى رأينا ـ مع الضمائر الأخرى المتصلة فى مثل بَتَتْنَا وبَتَتْتُمْ وبَتَتْنَاهُم وبَتَتُّهم وبَتَتُّكُم ... الخ ، فتحول الصوت الساكن إلى راء أو لام أو ميم للمجانسة (المماثلة) مع صوت النون أو الميم فى الضمير(١٣٣).

كما حدث تغير الصوت الساكن إلى العين فى مثل بتته للمجانسة (المماثلة) بين صوتى مغلق المقطعين. أى لإحداث تماثل مع الهاء الحلقية وهى هاء الضمير(١٣٤)، وقد يكون بالحاء كما فى فَتَّ وفتح.

---

١٣٣) فيما يتعلق بوجود صوت القاف أو الكاف لاما للفعل الثلاثى. نأرى أنها تمت بالتخالف الذى تم بين الصوت المكرر (عين ولام الفعل)و مورفيم الضمير (التاء) لقرب المخرج، مثال ذلك:
بَ / تَ تْ + تُ > بَ / تَ قْ / تَ، وحَ / زَ زْ + تُ > حَ / زَ قْ / تُ ، حَ / زَ قْ / تُ.
أما فيما يتعلق بالأصوات الحلقية لاما للفعل الثلاثى فإن التخالف تم مع وجود مورفيمين (ضمير الفاعلية وضمير المفعولية) مثال قَ / طَ طْ + تُ + هُ > قَ / طَ خْ + تُ + هُ . وتم ذلك بصوت حلقى لنوع من التجانس مع هاء الضمير وهى من أصوات الحلق .
وبناء عليه فإن الفعل الثنائى المضعف (١ ٢ ٢ + مورفيم) يتحول إلى فعل ثلاثى (١ ٢ ٣ + مورفيم) فى سياق لغوى خاص ، ثم يشتق منه بعد ذلك فيتحول إلى (١ ٢ ٣).

١٣٤) يذكر ونفريد ليمان أن معظم التغيرات الصوتية التركيبية المألوفة هى تغيرات تماثلية Assimilatory فالمماثلة هى تغير فى نطق صوت من الأصوات إلى آخر أكثر مشابهة للصوت المجاور له. وهذا التغير قد يكون فى مخرج الصوت place of articulation فيتغير الصوت الأسنانى إلى الشفوى كما فى apparatus < ad+pārāre وقد يكون التغير فى طريقة النطق manner of articulatuon كما فى assimilation < ad+similāre أى أن الصوتين الأسنانيين اللثويين تحول أحدهما الشديد وهو D إلى مقابلة الرخو وهو S.
انظر : Lehmann, W. op. cit., p. 159

وسأقدم بعض أمثلة من الأفعال الثنائية المضعفة التى تحولت إلى ثلاثية وصارت بنا فى المعجم، يكشف هذا التحليل سر نشوئها، وهى :(١٣٥).

(*) بَتَّ الشئ : قطعه، وبتته : قطعته، بتتناه : قطعناه، وبتت الشئ : قطعته.

. بتك الشئ وبتكه : قطعه .

. بتله : قطعه .

. بتره : قطعه.

. بتع بالأمر : قطعه ولم يشاور فيه .

(*) الفرس الحَتُّ : الجواد السريع. وحتحت :أسرع فى السير.

. حتك الصبى : مشى وقارب خطوه مسرعا.

. حتاحتوا : عدا عدوا شديدا.

(*) حذَّ الشئ : قطعه فى سرعة . وحذ فلان : استدت سرعته. والحذة : القطعة من اللحم.

. حذف الشئ : قطعه.

. حذم الشئ : قطعه قطعا سريعا، وحذم : أسرع.

. حذا النعل حذوا : قطعها .

. حذا يده حذيا : قطعها

(*) الحزّة : العنق ـ وإبريق محزوق العنق : ضيقها ـ وحز العود : فرضه.

١٣٥) يشير رولاند. ج. كنت R.G. Kent إلى أن فحص أمثلة كثيرة من المماثلة والمخالفة للصوامت (فى اللغات الهندو ـ أوربية) يتبين منه أن الاتجاه الطبيعى للتأثير يكون رجعيا regressive وعندما يكون التأثير تقدميا progressive فإن هنا بحاجة إلى معرفة السبب الخاص الذى أدى إلى ذلك، لأنه يخالف الاتجاه الطبيعى للكلام الإنسانى.
انظر : Kent, R.G. op. cit, p. 258.
والتأثير فى الأمثلة الواردة هنا تقدمى، والسبب فى ذلك أن الصوت المتغير هو الساكن من المماثلات ولا يكون ساكنا إلا عندما يضاف إلى الكلمة مورفيم الضمير، فيحدث التغير الصوتى، ثم بعد ذلك يشتق من الكلمة الجديدة بعد حذف مورفيم الضمير منها، وتدخل المعجم.
النجمة بين قوسين هكذا (*) تشير إلى المادة الثنائية التى تولد عنها الثلاثيات التى بعدها.

وحزَّ الشئ : قطعه فى غير إبانة.

. حزق الشى : ضغطه . وفى الضغط تضيق.

. حزكه : عصبه وشده، وعصره ، وضغطه. وفى العصب والعصر والضغط تضييق، وقد يتبع ذلك القطع.

(*) الحساس : كسار الحجر الصغار، كالجذاذ من الشئ، والحس : الاستئصال.

. أحسك الدابة : أعلفها الحسيكة، وهى ما يقضم من العلف كالشعير، وحسكت الدابة : وجعت من حسك الشعير، إذا أكلته.

. حسف التمر: نقاه من الحسافة، وحسف القرحة : قشرها. والحسافة من التمر : ما سقط من أقماعه وقشوره وكسوره.

. حسل من الشئ : أبقى منه حسالة، وهى قشر الشعير المتكسر.

. حسم الشئ : قطعه.

وفى الدلالات السابقة علاقة بين الكسار والجذ وهو القطع والاستئصال.

(*) المحش : المكان الكثير الكلأ والخير. وحش النار : جمع لها ما تفرق من الحطب. وحش ماله بمال فلان : كثره، به ، وحشت اليد : يبست.

. حشك له المال : جمعه. وحشك السحاب : كثر ماؤه . وحشك القوم: تجمعوا.

. حشم من الشئ : انقبض منه - وفى الانقباض تجمع.

. حشف التمر : تقبض ويبس . وحشف عينه : ضم جفونه ونظر من خلال الأهداب. وفى ذلك تجمع وضم.

(*) خزَّه خزا : طعنه . وخزه ببصره : أخذته عينه.

. خزقه بالرمح : طعنه طعنا خفيفا، وخزقه ببصره : حدجه به، أى أحد النظر إليه.

· خزر عينيه تخزيرا : ضيقهما ليحدد النظر. ومثلها الفعل الرباعى خنزر.

· خزله : أصاب وسط ظهره. وهذا يكون نتاج الطعن برمح أو غيره.

· خزاه خزوا : طعنه.

(*) صد عنه صدودا : أعرض. وصده عن كذا : منعه وصرفه.

· صدر عن المكان : رجع وانصرف، وأصدرته عن الشئ : صرفته.

· صدغ فلانا عن الأمر : صرفه عنه ، وأصدفه.

· صدف عنه : أعرض . وصرفه عن الشئ وأصدفه : صرفه.

· صاداه : عارضه . وتصدى لفلان تعرض.

(*) رجه رجا : هزه وحركه بشدة. ورج الشئ : اضطرب ، وارتج، والكلام : اختلط والتبس.

· رجف : تحرك واضطرب اضطرابا شديدا، ورجف القلب : اضطرب . ورجف الشئ : حركه.

· ترجح الشئ : تهزز وتحرك

· رجز الجمل : ارتعشت قوائمه عند النهوض. أى أنها اهتزت واضطربت.

· ارتجس البناء : رجف.

· ارتجن الشئ : اختلط وفسد. وارتجن أمر القوم : اختلط.

(*) رصه : ضم بعضه إلى بعض. وارتصت الأشياء : انضم بعضها إلى بعض. ورصرص الشئ : ضم بعضه إلى بعض. ورصرص فى المكان : ثبت.

· رصع بالمكان : أقام . ورصع الطائر عشه بالقضبان والريش : قارب بعضه من بعض ونسجه .

· رصف الشئ : رصه. ورصف الحجارة فى البناء : ضم بعضها إلى بعض.

· رصن : ثبت واستحكم.

· أرصى بالمكان : لزمه لا يبرح.

(*) عته : ردد عليه الكلام مرة بعد مرة. عته بالمسألة : ألح عليه.

· عتك عتوكا : كر فى القتال . وفى الكر ترديد له مرة بعد مرة

· عتم عن الأمر : كف عنه بعد المضى فيه. والكف عن الشئ هو عدم ترديد له.

(*) أعزت البقرة : عسر حملها.

· العزق : العسر الخلق.

(*) العسوس : السيئة الخلق عند الحلب.

· العسق : عسر الخلق ، وضيقه ، والالتواء.

(*) العش: ما يجمع الطائر من حطام العيدان وغيرها فيمهدها ليبيض ويكن فيها.

والعشة : النخل إذا قل سعفها ودق أسفلها . وعشت النخلة : قل سعفها ودق أسفلها . وعش جسمه : نحل وضمر.

· العشقة : شجرة تخضر ثم تدق وتصفر.

والعشق : الإفراط فى الحب .

وأرى أن العلاقة بين الجذرين هى فى أن العشق ينحل جسم العاشق، وكثيرا ما يصف الشعراء العاشق بنحول الجسم ودقته.

· عشم الشئ : يبس، والعشمة : اليابس هزالا. والعشماء : كل شجرة يابسها أكثر من رطبها. والشجر حين يدق ويضمر فإنه يوصف باليبس.

· العشيرة : القبيلة، وعشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون.

وهناك علاقة بين العشيرة وهى تجمع أفرادا ذوى صلة قربى، والعش الذى يجمع الطائر وأفراخه. ومن معانى العشير أيضا : الزوج والزوجة.

(*) غم الشئ : غطاه وستره. واغتم : تغطى.

. غمت الشئ : غطاه.

. أغمد الأشياء : أدخل بعضها فى بعض. وغمد فلانا : ستر ما كان منه وغطاه

. غمره : علاه وستره.

. غمس النجم : غاب. وغمس الشئ فى الماء ونحوه : غمره به . وغامس فلانا : غطه فى الماء.

. غمص فلان النعمة : لم يشكرها . فكأنه قد أخفاها. ويقال فلان متغمص من هذا الخبر : إذا كان خبرا يسره ويخاف ألا يكون حقا.

. غمض الشئ : خفى. وغمض الكعب : غطاه اللحم فأخفاه.

. غمط النعمة : كزها ولم يشكرها. وتغمط عليه التراب : غطاه.

. غمقت الأرض : ركبها الندى. فكأنه غطاها وسترها.

. غمل النبات : ركب بعضه بعضا فبلى وعفن. وغمل الأمر: ستره وأخفاه. وغمل الأديم : لفه ودفنه فى الرمل.

. غمى عليه الخبر : خفى . وغمى الشئ : ستره وغطاه.

وكل الدلالات السابقة تتجه كلها للدلالة «على الستر والتغطية مع اختلاف المعانى»[١٣٦].

(*) الفت : الشق فى الصخرة. وفت الشئ : كسره بأصابعه كسرا صغيرا وفتته وفتفت الشئ : جعله كسرا جد صغيرة.

. فتق الشئ : شقه ، وفتق بين القوم : شق عصاهم.

---

١٣٦) انظر : الشدياق . أحمد فارس . سر الليال ٢٧.

. الفتحة : الفرجة. والفرج من الثوب : الفتق . وفى الفرجة معنى الشق.

. الفترة : الانكسار والضعف.

(*) اللث : الندى. ولث الشجر : أصابه الندى ولث بالمكان : أقام فيه.

. لثق يومنا : كثر نداه. وألثقه : بلله، وناداه. ولثق الطائر : ابتل ريشه. ولثقت الثياب : نديت.

. لثى الشئ : ندى. ولثى الثوب : ابتل من العرق. واللثى : الندى.

(*) اللز : لزوم الشئ بالشئ . ولزيزه : لصقه. ولزه : ألصقه ، كألزه.

. لزق الشئ : ألصقه.

ولسق به لسوقا : لزق به.

وألصقه : لزقه. وارتصق به : التصق.

ولسق ولصق مبدلتان من لزق، ويدعم ذلك قولهم اللزجة من الرجال : الملازم بيته لا يبرحه. بإبدال القاف جيما.

. لزب بالشئ : لصق به. ولزب الطين : لزق.

. لزم بيته : لم يفارقه. أى أنه التصق به.

وعن (لزب) السابقة تجد :

لصب الجلد باللحم : لزق به. بإبدال الزاى صادا.

وعن (لصب) المبدلة السابقة، تجد :

لصف الجلد : يبس على العظم ولزق . بإبدال الباء فاء.

(*) الماتة : الحرمة. وبينهم رحم ماسة : قرابة قريبة.

. يقال بيننا ماسكة رحم : واشجة رحم.

(*) تمتى :تمطى. ومط الشئ : مده. وفى المد تطويل للشئ الممطوط.

. متع الشئ : طال .

. متر الحبل ونحوه : مده.

. متا الشئ متوا : مده.

(*) امتش ما فى الضرع : أخذ جميعه. ومشش العظم : استخرج منه المخ فى مبالغة.

. امتشق ما فى الضرع : استوفاه حلبا.

وامتشق ما فى يد الرجل: أخذ ما فى يده كله.

. مشع القصعة : أكل كل ما فيها.

. مشل اللبن : حلب بعضه وأبقى سائره فى الضرع.

. مشن الناقة : حلب ما فى ضرعها.

(*) النز : ما يتحلب من الأرض من الماء. و نز المكان : صار ذا نز. والنز: الطياش. ونز الظبى : عدا.

. نزق : طاش. ونزق الفرس : نزا، وتقدم فى خفة ووثب. ونزق الغدير امتلأ إلى رأسه. والغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل. فكأن الماء الذى خلفه السيل تحلب من الأرض.

. النزوح : البئر القليلة الماء. ونزح البئر : أخرج ما ءها كله، أو كاد.

. النزوف : البئر التى استخرج ماؤها. والنزفة : القليل من الماء.

. نزل المكان : سال من أدنى مطر.

. نزره : استخرج ما عنده قليلا قليلا ـ فكأنه فى ذلك يتحلبه منه.

.النزوان : السورة والحدة ـ وهما من صفات الطيش.

(*) النس : ورود الماء خاصة، كالنسناس. والنسيسة : البلل، يكون برأس العود إذا أوقد.

. نسك الثوب أو غيره : غسله بالماء فطهره.

وتطهير الثوب يكون بغسل موضع النجس أو الوسخ ببله بالماء وتنديته.

(*) الهت : تمزيق الثياب والأعراض. وهت الثوب أو العرض : مزقه.

وهت الماء : صبه. وهت الكلام : سرده وتابعه. وهت البكر : صوت. وهطهط الفرس : صات. وهت الشجر : حته، وكسره، وفته. وهتهت الشيئ : كسره

. هتك الله ستره : فضحه. وهتك الستر جذبه فقطعه من موضعه. وهتك الستر : شق جزءا منه فبدا ما وراءه. والهتك من الثياب : الممزق.

. هتر عرض فلان : مزقه.

. هتفت الحمامة : صاتت، أو صوت صوتها. وهتف بفلان : صاح به.

. هتلت السماء : تتابع مطرها خفيفا. أى كأنه انصب من السماء.

وبإبدال التاء طاء نجد : هطل المطر : نزل متتابعا.

. هتنت السماء : تتابع مطرها وانصب. وهتل الدمع : قطر.

. هتم الرجل : انكسرت ثناياه من أصولها.

(*) الهد : الهدم.

. هدك : هدم. وتهدك بالكلام : تهدم. وهدك البناء : هدمه.

. هدم البناء : نقضه وأسقطه، أى أنه هده. والهدم : المهدر من الدماء.

. وهدر الدم : أبطله.

وهناك الكثير من الأمثلة التى تشير إلى تولد الثلاثيات عن ثنائيات، ويكون الصوت الجديد فى الموقع الثالث أى فى نهاية الثلاثى عوضا عن الصوت المكرر (المتماثل) فى عجز الفعل الثنائى(١٣٧).

١٣٧) راجع على سبيل المثال دلالات الثنائى فى مثل : قز > قزح. وبك > بكع. وفج > فجر، وقط > قطع، قطم، قطف، قطب، قطل، قطر. ومط > مطل، ونب > نبخ، نبح، نبه، نبأ، نبل. وقب > قبح، قبل، قبأ. وقض > قضع، قضم، قضب، قضف، قضى. وقص > قصب، قصف، قصل. وانظر : الشدياق، أحمد فارس - سر الليال ص ٢٧، حيث أشار إلى وجود العلاقة فى المعنى بين الفعل المضعف كس والثلاثيات التالية كس، كسب، كد، كسر، كسط، كسع، كسف، كسل، كسم. وجميعها تدل على الدق الشديد. وكذلك فى الفعل فل، وافتلت، فلج، فلح، فلخ، فلذ، .. فلع، فلغ، فلق، افتلم، فلى، وجميعها تدل على القطع.

وقد تولدت بنفس النظام السابق، أى نتيجة تجاور صوتين مثلين متبوعين بصوت مورفيمى بعض الأفعال الثلاثية مضعفة العين[١٣٨] مما لم يرد مجردها بنفس المعنى مثل لَبَّى وتَقَصَّى، بالإضافة إلى بعض الأفعال الرباعية الملحقة على بناء فَعْلَى مثل بلتى.

أما بناء فَعَّل من الأفعال المنتهية بياء، فإنى أقدم الأمثلة التالية، وقد تمت المخالفة على الوجه التالى :

فَ عْ عَ لْ + مورفيم الضمير (٢٢٢١ + مورفيم) من الثنائى المضعف، خولف الصوت السابق للمورفيم إلى الياء، فتولد لنا : فَ عْ عَ يْ + مورفيم (٢٢١ ى + مورفيم) التى دونت فى المعاجم فى الجذر الثلاثى المجرد (٣٢١) على توهم أن الياء هى الصوت الثالث من جذر الكلمة. وإليك بعض الأمثلة[١٣٩]:

□ زنجبيل مُرَبَّى ومُرَبَّب : معمول بالرُّب.

رَبَّ الصبى : ربَّاه حتى أدرك، كربَّبه تربيبا.

وربيته تربية : غذوته، والغذاء : ما به نماء الجسم وقوامه.

□ لَبَّى بالحج. أحال الفيروز أبادى إلى مادة (ل ب ب). وفيها : ألب : أقام، كَلَبَّ، ومنه لَبَّيْكَ، أى أنا مقيم على طاعتك، إلبابا بعد إلباب.

وذكر السيوطى[١٤٠] أن (اجتماع الأمثال مكروه، ولذلك يفر منه إلى

١٣٨) وأعنى بذلك ما جاء على بناء فَعْلَل وتفَعْلَل، مما لم يرد منه فَعَلَ أو أفعل بمعناه. وقد جمعت الأمثلة من ديوان الأدب للفارابى ٤/١١١ ـ ١١٨، ١٣١ ـ ١٣٤، مع الرجوع إلى سر اللبال فى القلب والإبدال للشدياق ١/٣٠ ـ ٣١.

١٣٩) النصوص المقدمة مأخوذة من القاموس المحيط للفيروز أبادى.

١٤٠) السيوطى، الأشباه والنظائر ١/١٨. وانظر : د. رمضان عبد التواب. كراهة توالى الأمثال فى أبنية العرب ص ٢٤.

وفى ديوان الأدب للفارابى ٤/١١٤ دساها : أخفاها، وهو فى الأصل دسستها فأبدل من إحدى السينات ياء.

وانظر ابن السكيت، القلب والإبدال ٥٨ ـ ٦١

القلب أو الحذف أو الفصل... فمن الأول : قالوا فى دَهْدَهْتُ الحجر دَهْدَيْتُه، قلبوا الهاء الأخيرة ياء، كراهة اجتماع الأمثال... ولَبَّى : أصله لَبَّبَ، قلبت الباء الثانية التى هى اللام ياء هربا من التضعيف فصار لَبَّى)

وما ذكره السيوطى صحيح فى نتيجته، أما التعليل فغير دقيق إذ لم يكن السبب هو الهروب من التضعيف وحده، بل بسبب وجود صوت الباء وهي من الأصوات الوقفية فى مغلق المقطع الثانى في مثل لَبَّبْتُ، ولأن الكلمة بعد أن تحولت إلى لَبَّى لا زال التضعيف فيها.

- الهجاء : تقطيع اللفظة بحروفها، وهَجَّيت الحروف وتهجَّيتها.

والهجيج : الخط يخط فى الأرض، للكهانة.. والعلاقة بين الحروف والخطوط غير منفصلة.

- فَحَّى القدر : كثَّر أبازيره، والأبازير : جمع البزر وهو التابل.

وفحة الفلفل : حرارته. والفلفل من الأبازير التى يتبل بها الطعام.

- جَخَّى المصلى تجخية : خوى فى سجوده وجخى الشيخ : انحنى. وخوى فى سجوده : تجافى وفرج ما بين عضديه وجنبيه.

و جَخَّ : دفع بطنه وفتح عضديه فى السجود. وجخ : اضطجع متمكنا مسترخيا.

- التصدية : التصفيق وتَصَدَّى له : تعرض.

والتصديد : التصفيق، والتصدُّد : التعرض.

- ثَرَّى المكان : رشه.

وثَرَّرَ المكان تثريرا : نداه. ورثَّ المكان بالماء يجعله كالذى سقط عليه الندى.

- تَجَلَّى كذا : علاه

وتَجَلْلَه : علاه.

- تَدَلَّى : تدلَّل.
- أنمى الحديث : أذاعه على وجه النميمة، وقال الفارابى فى ديوان الأدب : ونَمَّى الخبر : إذا نقله على جهة الإفساد.
والنمُّ : رفع الحديث إشاعة له وإفسادا
- الجوة بالضم : الرقعة فى السقاء، وجوَّاه تجوية : رقعه بها.

وأما بناء تَفَعَّلَ من الأفعال المنتهية بياء فإنى لن أطيل فى تفسيره[١٤١] وسأكتفى بالإشارة إلى بعض الأمثلة بصورة خاطفة حيث أشار ابن السكيت إلى مثل ذلك - فى كتابه القلب والإبدال فى فصل عقده بعنوان « باب حروف المضاعف التى تقلب إلى ياء »إلى أمثلة من ذلك، حيث روى عن مصادره القول بأن العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون، تَظَنَّيْتُ، وإنما هو تَظَنَّنَ... ثم ذكر أمثلة أخرى، وكان اثنان من الأمثلة على بناء تَفَعَّل وهما : تَقَضَّى، وتَلَعَّى.

وقد أشار الشدياق[١٤٢] إلى المثالين السابقين، وأضاف من قراءاته ثلاثة عشر مثالا هى : تَمَطَّى، تَمَنَّى، تَمَخَّى، تَصَدَّى، تَقَصَّى، تَدَلَّى، تَضَلَّى، تَحَنَّى، تَطَنَّى، تَغَنَّى، تَحَرَّى، وتَطَلَّى، وتظَلَّى.

وقد تولدت جميعها من صيغة تَفَعَّل[١٤٣] من الثنائى + مورفيم.

وأستطيع أن أضيف إلي ما سبق المثال التالى :

تَعَلَّت المرأة من نفاسها أو مرضها : سلمت.

وتَعَلَّلَت المرأة من نفاسها : خرجت.

---

١٤١) انظر : ابن السكيت، القلب والإبدال ٥٨ - ٦١، و سيبويه ٤٠١/٢. «باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد» .

١٤٢) الشدياق، أحمد فارس - المصدر السابق ٣٠/١ - ٣١

١٤٣) فى مثل تَقَضَّضَت، يبدو فى الظاهر وجود ثلاث صامتات الأولى الساكنة والثانية المتحركة - وقد أدغمنا - والثالثة الساكنة. وأرى أن المخالفة حدثت للصامتين الثانية والثالثة لاشتراكهما فى مقطع واحد، أما الأولى فقد كانت ضمن المقطع السابق.

وأما بناء فَعْلَلْتُ السابق الإشارة إليه[١٤٤]، فقد تولد عنه بناء فَعْلَيْتُ، وكانت الأمثلة التى عثرت عليها هى ثلاث كلمات كما سبق أن أشرت، وسأحللها فيما يلى :

(*) بَلْتَيْتُ اللحم بلتاة : قطعته. وَبَلَتُّ الشيئ : انقطع.

(*) ونجد فى تهذيب اللغة للأزهرى وعنه فى لسان العرب لابن منظور ما يلى[١٤٥] : وفى النوادر : جيشى يتجعبى ويتجربى ويتدربى : يركب بعضه بعضا.

وفى مادة (ج ع ب) نجد : جعب الشيئ : جمعه، ونجد أيضا : جعبته : صرعته، مثل جعفته. فكأن هذا الجيش لكثرة جموعه شبه بأنه يركب بعضه بعضا من كثرة الزحام : الناتج عن التجمع. والجعب : الجمع

وفى مادة (ج ع ب) نجد أيضا : جعبته : صرعته، وربما قالوا : جعبيته فتجعبى، يزيدون فيه الياء، وجعبه تجعبيا : صرعه، وتجعب وتجعبى والمجعب.

أما عن العلاقة بين تجعبى وتجربى وتدربى بمعنى تراكب الشيئ لكثرته فإننا نرى فى مادة (ج ب ب) : الجباجب والدبادب، الكثير الشر والجلبة. ومن الملاحظ أن الزحام تتولد عنه الجلبة فى الأصوات. ونجد أيضا : ماء جبجاب : كثير.

وأنا اتصور أن المادة الثنائية مرت بعدة تغيرات صوتية على النحو التالى :

الجَبُّ > الجَعْب، و الجَرْب بالمخالفة الصوتية، ثم اشتق من المصدرين

---

١٤٤) انظر ص ٦١ من هذا البحث

١٤٥) انظر : الأزهرى، المصدر السابق (ج ع ب). وابن منظور، لسان العرب (ج ع ب). لم ترد كلمة تجربى فى تهذيب اللغة فى مادة (ج ر ب)، وكذلك لم ترد فى الصحاح أو مقاييس اللغة أو التكملة للصغانى أو القاموس المحيط أو لسان العرب.

بناء فَعْلَلْتُ، فتولد تَجَعْبَى وتَجَرْبَى (مطاوع جَعْبَى و * جَرْبَى). وعن تَجَرْبَى تولدت تَدَرْبَى، عن طريق الإبدال بتحول الجيم دالا. وقد انفرد الفيروز أبادي بقوله : دحب جاريته : جامعها، كدَحْبَاها يُدَحْبِيها[١٤٦].

وقد أشار الشدياق إلى أن العرب يشبعون الفتحة فى آخر الفعل فيتولد منها ألف كما فى دَحَبَ ودَحْبَى، وسَلَقَ وسَلْقَى ثم سكنوا العين إلحاقا له بالرباعى[١٤٧].

وفيما قدمت ما ينقض قول الشدياق، بالإضافة إلى أن سَلْقَى الذى مثل به هو بناء سَفْعَلَ متأثر بنظام التعدية فى اللغة المعينية والآشورية، كما يذكر بروكلمان[١٤٨]، يؤكد ذلك أن سلقاه بمعنى ألقاه.

وقد كان عدد الأفعال التى جمعتها على بناء فَعْلَى أربعا وعشرين فعلا، بينت تولد أربع منها عن طريق المخالفة الصوتية، بالإضافة إلى سلقى المتأثر بنظام التعدية السامى. وهناك سبعة أفعال مشتقة من أسماء، وهى : ترقى، وتجرثى، وعرقى، وعلبى، وقرنى، وتقلسى.

كما نجد فعلا آخر ورد فى ثمانى صور مختلفة بمعنى واحد، وهو الفعل خنذى بمعنى الإفحاش فى القول والبذاءة فى اللسان وسلاطته. وهذا الفعل متولد عن بناء فَعْلَلَ من الفعل خنذذ، وصور الفعل الأخرى هى : حنذى، وحنظى، وخنظى وعنذى، وعنظى، وغنذى، وغنظى.

أما الفعل دهدى، فهو متولد عن الفعل دهده بإسناده إلى الضمير، فصار دهدهت وخولف صوتيا إلى دهديت، كما سأبين فى المخالفة بين صوتين منفصلين.

ويبقى ثلاثة أفعال هى : فنشى، وقوقى، وكوكى.

---

١٤٦) الفيروز أبادى، المصدر السابق (د ح ب).

١٤٧) الشدياق، المصدر السابق ٢٦.

١٤٨) بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ١١

وأود أن أنبه إلى أن التحليل الخاص ببناء فَعْلَلَ لا يعنى حتمية زيادة الصوت الأخير فى الكلمة بصورة مطلقة، بل إن الأساس لافتراض الزيادة هو وجود العلاقة الدلالية بين المجرد ومزيده. وفي غير ذلك علينا أن نتلمس أسبابا أخرى، كأن تكون المخالفة الصوتية تمت للفعل فى بناء فَعَّلْتُ من الثنائى ويكون الصوت الزائد هو التالى لفاء الفعل، وقد يكون الفعل مشتقا من كلمة غير عربية، أو غير ذلك.

ثانيا : المخالفة بين صوتين مثلين متصلين (فى مصادر الثنائى)

أشرت فيما مضي من البحث إلى احتمالات وجود صوتين مثلين فى الكلمة العربية، وكان منها الأفعال الثنائية المضعفة فى حالة إسنادها إلى مورفيمات الضمائر، وبينت ما يحدث لها من مخالفة صوتية.

وكان من هذه الاحتمالات أيضا مصادر تلك الأفعال السابقة مثل البت والقط، وبتته بتا وقططته قطا، وقد تمت عملية المخالفة الصوتية لهذه المصادر بفك تضعيفها وتغير الصوت الصامت ـ أول المثلين ـ إلى صامت آخر، وكان الصوت الذى استخدم لتحقيق عنصر المخالفة إما من الأصوات المائعة المتوسطة (ل. ر. ن. م)، أو من أشباه أصوات اللين (و. ى)، أو من الأصوات الحلقية ـ بالمفهوم الواسع عند القدماء ـ وهى:(ه.ح.ع.غ) وربما كانت الغين بدل الراء.

وكما يلاحظ من الأمثلة القليلة ـ التى سأقدمها، وهى عينات للتمثيل فقط ـ فإن فك تضعيف مصدر من المصادر قد تم فى عدة أشكال باستخدام أكثر من صوت فى تحقيق عنصر المخالفة. ولا أعتقد أن متحدثا واحدا قد تم له ذلك، وإنما هو نتاج بيئات لغوية مختلفة، وملكات لسانية

مختلفة، بالإضافة إلى ما أعتقده من تأثير - لبقية الأصوات الموجودة فى سياق الجملة سابقة للكلمة موضوع المخالفة أو لاحقة لها - على اختيار الملكة اللسانية (الجهاز النطقى) لصوت من الأصوات لتحقيق عنصر المخالفة، ربما يجنح به إلى تحقيق نوع من أنواع التجانس[١٤٩] (التماثل) مع أصوات بقية مقاطع الجملة أو الكلمة.

وهاك بعض أمثلة المخالفة للمصادر الثنائية، التى تولد عنها مصادر ثلاثية ثم بعد هذا التولد استخدمت فى لغة الحديث، وتداولها الناس، واشتقوا منها أفعالا وما يتبع ذلك من مشتقات أخرى، بل إن بعض هذه الأفعال المتولدة، قد خولف فى فترة زمانية لاحقة، وتولد عنه أفعال رباعية، كما سيرد فيما بعد.

وسأبدأ بتقديم أربعة نماذج لمصادر بعض الأفعال التى سبق أن خولفت بتأثر صوت مورفيمى مجاور للصوتين المثلين. وهى بَتَّ، و عَشَّ، ولَثَّ، وهَتَّ[١٥٠]. ثم أتبعها بأمثلة أخرى، تمت فيها المخالفة بصورة طبيعية.

(*) بَتَّ الشيئ بتا : قطعه مستأصلا. وبت الشيئ بتوتا : انقطع. وبت اليمين : جزم بها وأمضاها. وبتت اليمين : وجبت.

- البرت : الفأس يقطع بها الشجر.

- بلت بلتا : انقطع عن الكلام حياء، وأبلت الرجل : قطعه عن الكلام بحجة. وبلت فلان يمينا : حلفه.

(*) العش : ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها يجعله فى شجرة. وعش الطائر عشا : لزم عشه.

---

١٤٩) قد يكون التجانس فى بعض صفات الأصوات كالجهر والهمس، والشدة والخاوة والتوسط، أو فى موقعية الصوت خلفيا أو وسطا أو أماميا، وما إلى ذلك من صفات وعلاقات للأصوات بعضها ببعض.

١٥٠) انظر ص ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٩ من هذا البحث.

ـ عَرْشُ الطائر : عشه. وعرَّش فلان : بنى عريشا، وعرْش البيت : سقفه وتعرَّش بالمكان : أقام.

والعلاقة الدلالية ظاهرة، بين العش والعريش وتسقيف البيت وإعداده للإقامة.

(*) لثَّ بالمكان لثا : أقام. ولثلث بالمكان : أقام.

ـ لبث بالمكان لَبْثًا ولُبْثًا : مكث وأقام. وتَلَبَّث بالمكان : توقف وأقام.

(*) هتَّ الشيئ : عصره. وهته : كسره وفتته. وهت الثوب : مزقه. وهت عرضه : نال منه. وهت الشيئ : تابعه وداركه.

ـ هرت عرضه : طعن فيه. وهرت ثوبه : شقه، وثوب هريت : ممزق. وهرت اللحم : أجاد نضجه، فهو هريت.

ـ هلت الشيئ : قشره.

(*) دسَّ الشئ: أخفاه.

ـ الدرس : الطريق الخفى.

ـ تدلس الشيئ واندلس : خفى.

ـ دمس الشئ : أخفاه تحت غيره. ودامسه : أخفى ما فى نفسه عنه

ـ دحس الشئ فى الشئ : أدخله فيه، ودحس الحديث عنه : غيبه.

(*) زفَّ زفا وزفوفا وزفيفا : أسرع.

ـ زرف فى المشى زرفا : أسرع.

ـ سم زعاف : سريع القتل، وموت زعاف : سريع. وزعف الرجل: ضربه فمات مكانه سريعا.

(*) فجَّ وأَفَجَّ : باعد بين رجليه. وفج القوس : باعد بين وترها وكبدها. وفج الأرض : شقها شقا بالغا. والفج والفجاج : الطريق الواسع.

وأفج الحافر : تقبب واتسع. وتفاج : بالغ فى توسيع ما بين رجليه.
والفجة : الفرجة بين الجبلين.

- فرَج بين الشيئين فرجا : شق، وفرَّج الشيئ : وسَّعه. وانفرج الشئ : اتسع. والفرج : الشق بين الشيئين.

- أفحج حلوبته : وسع ما بين رجليها ليحلبها، وفحج رجليه : وسع ما بينهما وانفحجت ساقاه : انفرجتا.

- فلج الشئ : شقه نصفين. ،تفلج : تشقق. وفلج الرجل فلجا: تباعد ما بين ساقيه أو يديه أو يديه أو أسنانه، خلقة.

(*) قزَّ الرجل قزا : قعد كالمستوفز ثم وثب. والقزة : الوثبة.

- قحز الرجل : وثب منزعجا.و قحزه : جعله يثب.

- قفز الظبى ونحوه : وثب.

(*) قشَّ الإنسان قشا : جمع من هاهنا وهاهنا. وقش الشئ : حكه بيده حتى تمزق.

- قرش الشئ : جمعه من هاهنا وهاهنا، وضم بعضه إلى بعض. واقترش لأهله : جمع وكسب. وتقرش المال : جمعه، والقوم : تجمعوا. وقرش قرشا : تسلخ وجهه.

- قمش الشئ : جمعه من هاهنا وهاهنا. وقمشت الريح ما علي وجه الأرض : جمعته.

(*) انْقَضَّ الشئ : تقطع وانكسر. وانقضت أوصاله : تفرقت وتقطعت. وانقض الجدار : سقط.

- قرض الشئ : قطعه بالمقراضين. وانقرض الشئ : انقطع.

- قاض البناء قوضا : هدمه. وانقاض البناء : تهدم.

- قاض الشئ قيضا : تشقق. وقاض الجدار : تهدم. وانقاض

الجدار: انهدم أو تصدع. والقيضة : القطعة الصغيرة من العظم.

(*) قطَّ الشئ : قطعه[١٥١].

ـ قرط الكراث ونحوه فى القدر : قطعه.

ـ القوط : القطيع من الغنم.

(*) لسَّ الشئ لسا : لحسه. ولسه : أكله. ولست الدابة الحشيش : تناولته ونتفته بمقدم فيها. وألست الأرض : طلع أول نباتها. واللس : أول الرعى.

ـ لحس الدود الصوف : أكله. ولحس الإناء : لعقه بلسانه. وألحست الأرض : أنبتت أول العشب.

ـ لعسه لعسا : عضه، وتلعس فلان : اشتد أكله. ولعس النبات : كثر والتف.

ـ لهس الطعام : لحسه. ولهس الطبى ثدى أمه : لطمه ولم يمصه.

ـ لاس الشئ لوسا : ذاقه، ولاس الشئ فى فمه : إداره بلسانه.

ثالثا : المخالفة بين صوتين مثلين متصلين (فى بناء فَعَّل ومشتقاته)

سبقت الإشارة إلى أن بناء فَعَّل وما يشتق منه هو أحد الأبنية فى العربية التى يجتمع فيها صوتان مثلان متتابعان. وهذا البناء المزيد بالتضعيف فى الثلاثى ـ الذى تولد بعضه عن ثنائى ـ قد حدثت له عملية المخالفة الصوتية، فتولد عنه أفعال رباعية، دارت فى لغة الحديث ثم وصلت إلى أن دونت فى معاجم اللغة.

---

١٥١) وانظر هامش ١٣٧ من هذا البحث، فهناك ٦ مواد أخرى تولدت من الفعل قط بزيادة، ثالث الفعل الثلاثى، وهنا الزائد ثانى الفعل الثلاثى.

وقد أمكنني الوقوف على ما يزيد على الثلاثمائة من الأفعال الرباعية التي تولدت عن أفعال ثلاثية مضعفة الوسط، فك تضعيفها بتغير الصامت الثانى الموجود فى مغلق المقطع الأول فى بناء فَعَّل (وهو الصوت الصامت التالى لفاء الفعل)، وسأعرض لبعض الأمثلة القليلة هنا حيث سأفرد بحثا خاصا لنشوء الأفعال الرباعية بعامة.

وهناك نمط آخر من الأفعال الرباعية التى تولدت عن أفعال ثلاثية كان الصوت المتغير فيه هو الصامت المتبوع بحركة، أعنى أن الصوت الجديد كان الصوت الثالث من الرباعى كما في خَذْ لَمَ بمعنى أسرع، وهناك علاقة بين دلالة الرباعى ودلالة الثلاثى فنجد الخذم : سرعة السير. ولم أعالج ذلك النمط هنا، لأنى لست متيقنا من نمط المخالفة، وهل حدث للفعل نوع من القلب المكانى؟ ذلك ما لا أستطيع الجزم به الآن، فذلك قيد البحث.

وسأعرض الآن بعض عينات من الأفعال الرباعية التى تولدت عن أفعال ثلاثية مزيدة بالتضعيف على بناء فَعَّل وما يشتق منه[١٥٢] :

- البرتكة : التقطيع.
. بَتَّكَهُ : قطعه، كبَّتَّكه.
- برشق اللحم : قطعه.
. البشك : القطع. وقد أبدلت الكاف قافا، ففى لسان العرب لابن منظور[١٥٣] : بشقت الثوب وبشكته : قطعته فى خفة.
- برقط الشئ : فرقه. وبرقط فى الجبل : صعد.
. البقط : التفرقة. وبقط فى الجبل تبقيطا : صعد.
- بركع : قطع.

١٥٢) سأورد أولا الفعل الرباعى، وأعقبه بالثلاثى الذى يشترك معه فى الدلالة. والنصوص المثبتة توجد فى المعاجم العربية، وسأورد عبارة صاحب القاموس المحيط.
١٥٣) ابن منظور، لسان العرب (ب ش ق).

- بلكعه وبركعه : قطعه
. بكّعه : قطعه، كبكّعه.
- بلعكتُه بالسيف : قطعته.
. بعكه بالسيف : ضرب أطرافه.
- بلكعه وبركعه : قطعه.
. بكّعه : قطعه، كبكّعه.
- جحدل فلانا : صرعه.
. جَدَلَهُ فالجدل وتَجَدَّل : صرعه على الجدالة.
- تبعثق الماء من الحوض : إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها. وذكر ابن فارس (في مقاييس اللغة ١/. ٣٣) أنه منحوت من كلمتين : بعق وبثق[١٥٤]. وقد أصاب ابن فارس في رد بعثق إلى بثق، وإن تعسف في ربطها بالفعل بعق. وكما هو واضح فإن الفعل تولد عن طريق المخالفة الصوتية للفعل بثق في صورته المزيدة بالتضعيف. ففي القاموس المحيط : بثق النهر بثقا : كسر شطه لينبثق الماء، كبَثَّقَهُ.
- جرشيت المرأة : ولت، أو بلغت الهرم.
. جشب الله شبابه : أذهبه.
- الجعمرة : أن يجمع الحمار نفسه وجراميزه ثم يحمل على العانة أو على الشئ إذا أراد كدمه.
. جَمَّره تجميرا : جمعه، وجَمَّر القوم على الأمر : تجمعوا وانضموا.
- حَمْطَرَ القوسَ : وَتَرَها.
. حطر القوسَ : وَتَرَها.

١٥٤) انظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعي ١٩.

- دربح : حنى ظهره وطأطأه، ودلبح : حنى ظهره وطأطأ رأسه.
. دبَّح تدبيحا : بسط ظهره وطأطأ رأسه.
- درمك البناء : ملسه
. دمك الشئ : صار أملس.
- الدعكلة : تدميثك الأرض بالأرجل وطأ. والدهلكة : وط. الأرض بالأرجل.
. دكل الشئ : وطئه. ودكل الدابة تدكيلا : مرغها.
- دهبل : كبَّر اللقم ليسابق فى الأكل.
. دَبْلَ اللقمة : كبرها للقم، كدَبَّلها.
- زحمر القربة : ملأها
. زَمَر القربة : ملأها، كزَمَّرها.
- زمخر العش : برعم، وطال.
. زخر النبات : طال.
- زهرف الكلام : نفذه.
.التزريف : التنفيذ.
- الشنغير : السئ الخلق.
. الشغير - كسِكِّيت - : السئ الخلق.
- طحمر السقاء : ملأه. وطحمر : وثب.
. طمرت الشئ : ملأته. وأطمر على فرسه. وثب عليه من ورائه وركبه.
- الطرمسة : محو الكتابة.
. طمسته : محوته.
- العلكمة : عِظَم السنام.

. عَكَمَت الإبلُ : سمنت وحملت شحما على شحم، كعكَّمت.

- فرصم : كسر، وقطع.

. فصمه : كسره، فانفصم وتفصم. وانفصم : انقطع.

- فرطحه : عَرَّضَهُ. وفلطح القرص : عَرَّضَه.

. فطَحه : جعله عريضا، كفطَّحه.

- فرقع الأصابع : نقضها. والتفقيع : الفرقعة.

- قرصمه : كسره

.قصَمه : كسره فانقصم وتقصَّم.

- قعطبه : قطعه.

. قطَّب الشئ : قطعه، كقطَّبه.

- كربعه بالسيف : قطعه.

. كبع : قطع، والتكبيع : التقطيع.

- كعتر فى مشيه : تمايل كالسكران

. الكتر : مشية كمشية السكران.

رابعا : المخالفة بين صوتين مثلين منفصلين :

أشرت من قبل إلى أن من التخالف ما يحدث بين صوتين مثلين، أحدهما صامت(ساكن). وأشرت إلى أن هذين الصوتين يمكن أن يكونا متصلين (متتابعين) أو منفصلين، وأعنى بذلك أن هناك مخالفة للأصوات فى حالة الاتصال وأخرى فى حالة الانفصال. وقد انتهيت فيما سبق إلى تبيين حالات المخالفة المتصلة، وبقى أن أبين حالات المخالفة المنفصلة.

إن احتمالات وجود صوتين مثلين منفصلين فى الكلمات العربية تَمَثَّلُ فيما يلى :

١ ـ الأفعال الثنائية المضاعفة مثل دَبْدَبَ وكَرْكَرَ وهى مكونة من أربعة أصوات تماثل أولها وثالثها، وثانيها ورابعها، ولأن التخالف ـ فى زعمنا ـ لا يكون طبيعيا فى أوائل المقاطع، فإن التماثل هنا فى المثالين السابقين يكون المقصود به صوت الباء المكرر فى دبدب، وصوت الراء المكرر فى كركر. وقد فصل بين كل من الصوتين بصوت آخر مختلف.

٢ ـ الكلمات الخماسية التى تماثل ثانيها ورابعها، وثالثها وخامسها، فى مثل كلمة حبربر، وأمثال هذه الكلمات يبدو لى كما لو كان فى الأصل مضاعفة لكلمتين ثلاثيتين، ثم حذف الصوت الأول (المقطع الأول) من الكلمة الثانية ثم مزجتا فصارتا كلمة واحدة، أعنى أن أصلها * حبرحبر. ونجد فى أقوال العرب : ما أصبت منه حبنبرا ولا حبربرا، أى ما أصبت منه شيئا. وما على رأسه حبربرة : أى ما على رأسه شعرة[١٥٥]. وأنا أرى أن حبنبر قد تولدت عن حبربر بالمخالفة الصوتية بين الراءين، بتحول الأولى إلى نون.

ويشير ج. برجشتراسر إلى أن كلمة "اخضوضر أصلها اخضرضر، من أخضر فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها"[١٥٦].

ويعنى برجشتراسر بقوله هذا أن الفعل اخضوضر ـ على بناء افعوعل ـ قد تولد عن فعل شبه مضاعف هو* اخضرضر ـ على بناء افعلعل ـ عن طريق المخالفة الصوتية ـ وأراه محقا فيما ذهب إليه. وأضيف إليه أنه يمكن رد كل ما جاء من الكلمات العربية علي بناء افعوعل إلى بناء* افعلعل.

---

١٥٥) الفيروز آبادى، القاموس المحيط (ح ب ر).

١٥٦) برجشتراسر، ج. التطور النحوى ٣٤

وقد انفرد ابن دريد فى معجمه جمهرة اللغة بإيراد الكلمات الرباعية التى تماثل فيهـا حرفان ـ مجمعة ـ فى باب عقده بعنوان (باب من الرباعى فيه حرفان مثلان)[١٥٧]. وإذا ما فحصنا أمثلة ابن دريد نجد أن أغلبها مما تماثل أوله وثالثه وهى تتفق مع الثنائى المضاعف فى شقه الأول وهو تماثل الأول والثالث، وتختلف عنه فى الشق الثانى حيث تماثل الثانى والرابع فى الثنائى المضاعف، الذى خولف ثانيه ورابعه بتحول الصوت الثانى إلى صوت آخر، فزال بذلك التماثل الموجود بينهما وتولد لنا فعل رباعى جديد.

وقد قام رودلف روزيشكا فى بحثه عن المخالفة الصوتية فى الكلمات السامية بتحليل عدد من الكلمات الرباعية مما تماثل فيها الصوت الأول والثالث من مثل بربخ وبربس، وبريش، ودردب، وردها إلى أصول ثنائية مضاعفة هى بخبخ، وبسبس، وبشبش، ودبدب. وقد كانت اللغات السامية ولهجاتها القديمة والحديثة موردا من موارد أمثلة روزيشكا فى كتابه[١٥٨].

وقد وقع لى الكثير من الكلمات الرباعية التى تماثل حرفاها الأول والثالث خلال تجميعى للأفعال الرباعية فى المعاجم العربية القديمة، وبعضها يمكن إرجاع نشوئه إلى ظاهرة المخالفة الصوتية. ثم وجدت اتفاقا في التحليل فيما ذهبت إليه وما ذهب إليه روزيشكا، ولذلك سأورد هنا فقط من الأمثلة ما لم يشر روزيشكا إلى حدوث المخالفة بها. وأود أن أشير إلى أن روزيشكا وأقرانه من دراسى الساميات الغربيين لم يفطنوا إلى أن الأصوات الحلقية قد تستخدم لتحقيق عنصر المخالفة.

---

١٥٧) ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩

١٥٨) انظر : Ruzicka, R. op. cit., pp 16-17, 21, 25. 27, 31, 41-48, 84,88. 186, 193, 203-232.

وفيما يلى بعض الأمثلة[١٥٩] للمخالفة بين صوتين فى حالة الانفصال : -

- بربص الأرض : أرسل فيها الماء لتجود. أو بقرها وسقاها سقيا رويا.
  .بص الماء : رشح، كأبص. والبصباص من الماء : القليل. وبصبصت الأرض : ظهر منها أول ما يظهر.
- جحجب العدو : أهلكه.
  جحجب فى الشئ : تردد وجاء وذهب.
  . الجب : القطع، والجبب : قطع السنام، والجبجبة : الكرش يجعل فيه اللحم المقطع. وإهلاك العدو يكون بتقطيع أعضائه، كقطع رأسه مثلا.
  وجبجب : ساح فى الأرض. والسياحة في الأرض تكون بالذهاب والمجئ والتردد فى البلاد.
- الدهدرة :تحريك الاست[١٦٠].
  . يقال للمرأة إذا كانت عظيمة الإليتين، فإذا مشت رجفتا، هى تدردر.
- دهاع مثال قطام، ودهداع مثال قرقار مبنيين على الكسر : زجر للعنوق.
  يقال دهدع بها الراعى دهدعة رقال دهع بها تدهيعا أيضا. ودهدع بها : صوت[١٦١].
  . دع دع : أمر بالنعيق بالغنم. وداع داع : زجر لها أو دعاء.

---

١٥٩) سأورد نصوص الأمثلة بعبارة القاموس المحيط، وفى غير ذلك سأشير إلى المصدر المنقول عبارته.

١٦٠) الصغانى، التكملة (د هـ د ر) ٥٢٣/٢

١٦١) ابن منظور، لسان العرب (د هـ ع) ٤٤٧/٩، والفيروز أبادى، القاموس المحيط (د هـ ع). وانظر : أحمد عبد المجيد هريدى، نشوء الفعل الرباعى ١٣. ويلاحظ أن الرباعى مما تماثل فيه حرفان قد ورد فى بعض المعاجم فى مواد مفردة حين لم يرد فعل ثلاثى فى المعجم بنفس الدلالة يتفق مع الرباعى فى الأول والثانى والرابع، كما فى دربب ودرب. أما عندما يوجد فعل ثلاثى وفعل رباعى يتفقان فى الحرفين الأولين والأخير كما فى المثال دهدع ودهع، فإن المعاجم لا تفرد مادة للرباعى.

- دهدقة : كسره ودهدق اللحم : قطعه وكسر عظامه. ودهقت الشيء كسرته وقطعته وكذلك دهدقته.

. دقة : كسره. ودقق : أنعم الدق. والدق : الرض والكسر.

- زمزر الوعاء : حركة بعد الملء ليتأبط.

. الزر : نفض المتاع. وتزرزر : تحرك.

- الزهزمة : الزمزمة، والزهزمة : الصوت مثل الزمزمة. والزهزمة : كلام لا يفهم.

. تزمزم الجمل : هدر. والزمزمة : الصوت. والزمزمة : تراطن العلوج على أكلهم، وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة.

- قرقست بالكلب : إذا دعوته. والقرقسة : دعاء جرو الكلب. وقرقوس : دعاء الكلب.

. قسقس بالكلب : صاح به قوس وقس قس.

- القرقفة : الرعدة. يقال إنى لأقرقف من البرد : أى أرعد. وتقرقف : أخذته الرعدة(١٦٢).

. قفقف الرجل : ارتعد من البرد وغيره، وقفقف : اضطرب حنكاه واصطكت أسنانه من البرد أو نافض الحمى.

- القوس : زجر للكلب إذا خسأته قلت. قوس قوس فإذا دعوت قلت قس قس. وقوقس الرجل : إذا أشلى الكلب.

. قسقس بالكلب : صاح به : قوس قوس.

---

١٦٢) ذكر الأزهرى فى تهذيب اللغة (ر ق ف) ١٢٢/٩ : القرقفة : الرعدة، مأخوذة من الإرقاف، كررت القاف فى أولها.

تعقيب :

أود أن أشير هنا إلى أن القدامى من علماء اللغة العربية لم تفتهم ملاحظة العلاقة الدلالية بين بعض الأفعال الرباعية وثلاثيها عندما يختلف الرباعى عن الثلاثى بوجود حرف واحد فى الرباعى يختلف به مع الثلاثى الذى يشاركه فى الأحرف الثلاثة.

وقد دار بعضهم فى فلك حروف الزيادة التى أشار إليها النحاة ومنها الميم والياء، والبعض الآخر تحرر من فكرة حروف الزيادة النحوية كابن فارس، الذى أشار صراحة إلى زيادة بعض الحروف فى الكلمات الرباعية، ولم تكن هذه الحروف من حروف الزيادة. ومنهم من أومأ على استحياء إلى زيادة حرف ليس من حروف الزيادة النحوية كالزمخشرى فى "أساس البلاغة". حيث أدرج بعض المواد الرباعية فى داخل المواد الثلاثية.

وتقدم ظاهرة المخالفة الصوتية بمفهومها العلمى الحديث التفسير والدليل لما ذهب إليه القدماء اعتمادا على حسهم اللغوى الدقيق، الناتج عن الملاحظة العلمية والواعية عند بعضهم.

نقل ابن منظور قول "ابن الإعرابى" : من العرب من يقلب أحد الحرفين المدغمين ياء، فيقول : فى مَرَّ مَيْرْ وفى زِرَّ زِيْرْ"(١٦٣).

ويقول الأزهرى : العرب زادت الميم فى حروف كثيرة منها، قولهم : "قصمل الشيئ : إذا كسره، وأصله قصل. وجلمط شعره : إذا حلقه، وأصله جلط. وفرصم الشيئ : إذا قطعه، والأصل فرص، ومصله كثير"(١٦٤) ويورد الأزهرى قوله السابق تعقيبا على قوله أبى عبيد فى الجلهمة : "أراه أراد الجلهة وهو فم الوادى، فزاد فيه ميما فقال : جلهمة".

---

١٦٣) ابن منظور، لسان العرب (زرر) ٤٢٥/٥ : ٤

١٦٤) الأزهرى، تهذيب اللغة (ج ل هـ م) ٥١٤/٦

ويورد ابن سيده النص التالى : "وقال بعض ضعفة أهل اللغة : الدعق : الدق. والعين زائدة، كأنها بدل من القاف الأولى" ثم يعلق بقوله : "وليس بصحيح"(١٦٥).

وتعليق ابن سيده يتفق مع رأى القدماء فى أن العين لا تبدل من القاف. إلا أن فكرة المخالفة الصوتية تبرر وتقدم الدليل على صحة رأى من أشار إليهم ابن سيده بقوله (بعض ضعفة أهل اللغة). فإن العين تستخدم لتحقيق عنصر المخالفة بعد فك التضعيف.

أما ابن فارس فقد كان له رأيه الخاص فى الكلمات الرباعية والخماسية، فهو يرى أن الرباعى والخماسى أكثره منحوت، وأن ما لم يكن منحوتا فبعضه من الثلاثى بزيادة حرف لمعنى يريدونه من مبالغة(١٦٦).

والمنحوت عند ابن فارس - فى رأيه - قد تكون من فعلين ثلاثيين، أو أكثر(١٦٧) وأما الذى زيد فيه حرف، فإننا نرى ابن فارس يشير إلى زيادة حروف ليست من مورفيمات الزيادة الصرفية التى تجمعهما عبارة (سألتمونيها).

وفى رأينا فإن بعض ما أشار ابن فارس إلى زيادة حرف فيه كالراء أو الحاء أو العين، إنما كان مصدر الزيادة هو ظاهرة المخالفة الصوتية باستبدال أحد الصوتين المتماثلين فى بناء فَعْل. وأما ما رآه منحوتا من ثلاثيين، فإن الذى ساعده على هذا التصور أن بعض الكلمات الثنائية المضعفة قد خولفت فى اتجاهين. فنراه مثلا يقول تحجفل القوم : اجتمعوا وقولهم للجيش العظيم جحفل... وهو من كلمتين من... الجفل ومن الجحف)(١٦٨).

---

١٦٥) ابن سيده، المحكم (د ع ق) ٩٨/١. وانظر النص فى لسان العرب وتاج العروس (د ع ق).
١٦٦) انظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعى ٤، ١٨، ومقاييس اللغة لابن فارس ٣٢٨/١ - ٣٣٢
١٦٧) انظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعى ١٩ هامش (١).
١٦٨)ابن فارس، مقاييس اللغة ٥٠٩/١

وإذا ما نظرنا فى مادة (ج ف) : الجف : جماعة الناس، اجتف ما فى الإناء : شربه كله. ثم نجد : جحف لهم الطعام : غرفه. و جاحف الشئ : اجترفه وأخذه. والجحفة : ملء اليد من الطعام. وتلك الدلالات السابقة متضمنة معنى الجمع والتجميع. ونجد جفل الشئ: جرفه، والأجفل : الجماعة من الناس. والجفال : الكثير من كل شئ.

وهناك بعض الكلمات أشار ابن فارس إلى أنها منحوتة من كلمتين ، وكان قوله صحيحاً فى أحد شقيه وهو وجود معنى الرباعى فى أحد الثلاثيين، أما الفعل الآخر فقد كانت العلاقة الدلالية غير صحيحة، أما الفعل الثلاثى الذى يتفق مع الرباعى بزيادة حرف، فهو ناتج عن ظاهرة المخالفة الصوتية(١٦٩).

وفكرة النحت فى الأفعال الرباعية غير صحيحة على إطلاقها، وإنما "المقياس الصحيح للنحت هو وجود ما نحتت منه واستعماله جنبا إلى جنب مع الكلمة المنحوتة فى بعض الظروف من أمثال بسمل وسمعل وحوقل وحيعل ونحوها"(١٧٠) كما ذكر د.ابراهيم أنيس(١٧١) رحمة الله عليه

أما حروف الزيادة فقد أشار ابن فارس - وهو مصيب فيما قال - إلى أن الحاء زائدة فى الفعل جحدل، وأن العين زائدة فى الفعل تجعثم، وأن اللام زائدة فى كلمة البلعك، وأن الهاء زائدة فى كلمة التدهكم، وأن الحاء زائدة في الفعل طحمر، وأن اللام زائدة فى كلمة العلكوم(١٧٢).

ونجد ابن فارس أيضا يذكر أن الراء زائدة فى الفعل كرسف فى قولهم

١٦٩)انظر مادة (بعثق) فى مقاييس اللغة ٣٣٠/١. فقد أشار إلى نحتها من بعق وبثق والصحيح أنها تولدت عن الفعل بَثَّق عن طريق المخالفة الصوتية - وانظر مادة جرثم وجحفل ٥٠٦/١، ٥٠٩

١٧٠) انظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعى ١١١

١٧١) مجمع اللغة العربية، كتاب فى أصول اللغة ٤٩ - ٥٠

١٧٢) انظر : ابن فارس، مقاييس اللغة ٥٠٩/١، ٥١٠، ٣٣٤، ٤٥٧/٣، ٣٦٢/٤

كرسفت عرقوب الدابة(١٧٣). ونجد مثل ذلك عند الزمخشرى فى معجمه "أساس البلاغة" حيث يقول فى مادة (ك س ف) : وكسف البعير وكرسفه : عرقبه(١٧٤). ولا يفرد المادة الرباعية بالذكر.

ونجد الزمخشرى يتابع - على استحياء - رأى ابن فارس بزيادة بعض الحروف غير حروف الزيادة الوظيفية الصرفية، فيورد بعض الجذور الرباعية ضمن المواد الثلاثية حين يلحظ بعض العلاقة الدلالية بين الرباعى الثلاثى. فى حين يفرد مواد للجذور الرباعية حين يعز عليه مثل هذا الربط.

فقد أورد الزمخشرى الجذر حذلق فى مادة حذق، وجلمح فى جلح، وزحلف فى زحف، وصملخ فى صمخ، وطرمح فى طرح، وفرطح فى فطح، وفرقع فى فقع، وكردس فى كدس، وكرسف فى كسف(١٧٥). أى بزيادة اللام والميم والراء على المواد الثلاثية.

وأيضا فإن ظاهرة المخالفة الصوتية تعطى تفسيرا دقيقا لما أشار إليه المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس من وجود اشتراك فى المعنى بين الثلاثى معتل العين أو اللام مع فعل ثنائى مضعف من نفس المادة... وأن الأصل فى كل هذه الأمثلة هو التضعيف، ثم سهل مع تطور الزمن بالاستعاضة عن أحد الحرفين المدغمين بالياء أو الواو لخفتهما(١٧٦).

وتعليقنا على قوله السابق هو : إن التضعيف قد فك عن طريق المخالفة الصوتية لبناء المصدر فتولد معتل العين، أما معتل اللام فلم يتولد عن فك التضعيف، وإنما تولد عن مثل صيغة فَعلت (الفعل الثنائى

---

١٧٣) ابن فارس، المصدر السابق ٥/١٩٤

١٧٤) الزمخشرى، أساس البلاغة (ك س ف) ٨٢٢

١٧٥) انظر : الزمخشرى، المصدر السابق ١٦٢، ١٩٢، ٣٩٥، ٥٤٠، ٥٨٠، ٧١٩، ٧٢٣، ٨١٣، ٨٢٢

١٧٦) د. ابراهيم أنيس، "بحث فى اشتقاق حروف العلة" مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول، المجلد الثانى سنة ١٩٤٤ ص ١١٦

مسندا إلى مورفيم الضمائر المتصلة) فى مثل طحت التى تحولت إلى طحوت(١٧٧).

وفى خاتمة بحثى أود أن أشير إلى النقاط التالية : -

١ - المخالفة الصوتية لا تحدث فى الكلمات المكونة من مقطع واحد.

٢ - تحدث المخالفة بصورة طبيعية - فى الأغلب - لأحد الصوتين المثلين الموجود فى مغلق المقطع، أعنى بذلك الصامت غير المتبوع بحركة، وإذا ما وجد ما يشبه التخالف فى الصامت المتبوع بحركة، فلعل ذلك يكون نتيجة وجوده غير متبوع بحركة فى إحدى الصيغ التصريفية أو أن قلبا مكانيا - لظروف صوتية سياقية - قد حدث للكلمة، إذ أن الاتجاه الطبيعى للمخالفة يكون رجعيا، كما سبق الاشارة إليه(١٧٨).

٣ - لا تحدث المخالفة فى الصامت الأول من الكلمة، وإذا وجد ما ظاهره كذلك، فلنا أن نفترض وجود مورفيم تصريفى سابق للكلمة تمت المخالفة فى وجوده(١٧٩).

٤ - يتحقق عنصر المخالفة بأن يتغير مخرج أحد الصوتين المثلين (الصامت) فينتقل إلى مخرج آخر، فيكون من الأصوات الخلفية المستفلة، وهى الأصوات الحلقية كالعين أو الحاء أو الهاء، أو أحد الأصوات الخلفية المستعلية والمتوسطة وبعضها من الأصوات المائعة - كالفاء والباء والميم والواو، أو الياء واللام والراء والنون.

وهذه الملاحظة تقدم الدليل على ما أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدى اعتمادا على حسه اللغوى الصادق، حين أشار إلى الحروف الذلق والشفوية وهى الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، وأن وجودها

١٧٧) انظر المخالفة بين صوتين مثلين متصلين بتأثير صوت مورفيمى ثالث ص ٤٩ من هذا البحث.

١٧٨) انظر ص ٢٨. ٤٣ من هذا البحث.

١٧٩) انظر ص ٤٣ من هذا البحث.

فى الكلمات الرباعية أو الخماسية دليل على صحتها. وأن ما تعرى - من الكلمات الرباعية أو الخماسية - منها فهو محدث مبتدع ليس من كلام العرب[١٨٠]. كما تقدم الدليل أيضا لما ذكره الخليل من ضابط آخر - بالإضافة إلى ما سبق - وهو أن "العين والقاف لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف... فمهما جاء من بناء اسم رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفى الطلاقة أو كليهما"[١٨١].

وفى ختام البحث أقول قولة الجاحظ فى رسالة التربيع والتدوير : « فإن كنا أصبنا فالصواب أردنا. وإن أخطأنا فما ذاك عن فساد من الضمير، ولا قلة احتفال بالتقصير، ولعل طبيعة خانت أو لعل عادة جذبت، أو لعل سهوا اعترض أو لعل شغلا منع ».

والله الموفق إلى الصواب

أبو نهلة

د. أحمد عبد المجيد هريدى

القاهرة فى ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م.

---

١٨٠) انظر : الخليل بن أحمد، العين ٥٨/١، وانظر بحثنا : نشوء الفعل الرباعى ١٣

١٨١) الخليل بن أحمد، المصدر السابق ٦٠

قائمة المصادر العربية

د. ابراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦١م.
- فى اللهجات العربية ، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٥م.

د. ابراهيم السمرائى (السامرائى)

- التطور اللغوى التاريخى ، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٦م.

ابن جنى (أبو الفتح عثمان)

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق د. حسن هنداوى، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.
- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٥٢ - ١٩٥٦م.

ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد)

- تلخيص الخطابة، تحقيق وشرح د. محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة ١٩٦٧م.

ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن اسحق)

- القلب والإبدال ، نشر وتعليق د. أوغست هفنر، ضمن الكنز اللغوى في اللسن العربى ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣م.

ابن سيده (أبو الحسين على بن اسماعيل)

- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٨م وما بعدها
- المخصص في اللغة ، بولاق (القاهرة) ١٣١٦ - ١٣٢١هـ .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس)

- مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار إحياء

الكتب العربية، القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)

- لسان العرب ، بولاق (القاهرة) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ .

ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على)

- شرح المفصل، دار الطباعة المنيرية، القاهرة.

أبو الطيب اللغوى (عبد الواحد بن على)

- كتاب الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخى، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق، دمشق ١٩٦٠ - ١٩٦١م.

د. أحمد عبد المجيد هريدى

- نشوء الفعل الرباعى فى اللغة العربية ، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٨٨م.

د. أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوى، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨١م.

الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد)

- تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧م.

باى ، ماريو

- أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات، كلية التربية جامعة طرابلس ، ١٩٧٣م.

برجشتراسر ، ج

- التطور النحوى للغة العربية ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٢م.

بروكلمان ، كارل

- فقه اللغات السامية ، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧م.

الجوهري (اسماعيل بن حماد)

- الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧٦ - ١٣٧٧هـ .

جويدي ، اغناطيوس

- المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة، (مطبوعات الجامعة المصرية، أبحاث كلية الآداب، الجزء الثاني) مطبعة السناتو، رومية ١٩٣٠م

الخليل بن أحمد الفراهيدي

- كتاب العين، تحقيق د. عبد الله درويش - الجزء الأول - مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧م.

الخولي، محمد علي

- معجم علم اللغة النظري (انجليزي - عربي) ، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م.

د. رمضان عبد التواب

- بحوث ومقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٢م.
- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨١م.
- «كراهة توالي الأمثال في أبنية العربية» مستل من المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.
- لحن العامة والتطور اللغوي، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٧م

الزمخشري (محمود بن عمر بن محمد)

- أساس البلاغة، مطابع الشعب، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر)

- كتاب سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة ١٣١٦ - ١٣١٨هـ

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)

- الأشباه والنظائر، حيدر أباد الدكن الهند ١٣٦١هـ .

- المزهر فى علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة.

الشدياق ، أحمد فارس

- سر الليال فى القلب والإبدال ، المطبعة السلطانية، الآستانة ١٢٨٤هـ .

الصغانى (رضى الدين الحسن بن محمد)

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبد العليم الطحاوى وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٩م .

العانى، سلمان حسن

- التشكيل الصوتى فى اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، النادى الأدبى الثقافى جدة المملكة العربية السعودية ١٩٨٣م.

د. عبد الرحمن أيوب

- التطور اللغوى ، مقدمة، المذاهب اللغوية والتطور، دار الطباعة القومية، القاهرة ١٩٦٤م
- اللغة والتطور ، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٩م.

د. عبد الصبور شاهين

- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٨٧م.
- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس (بالاشتراك مع د. على حلمى موسى) ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ١٩٧٣م.
- فى التطور اللغوى، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ١٩٧٥م.

د. على حلمى موسى، د. عبد الصبور شاهين

- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٣م.

د. على عبد الواحد وافى
- علم اللغة، الطبعة الخامسة ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ١٩٦٢م.
- اللغة والمجتمع، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧١م

الفارابى (أبو ابراهيم اسحاق بن إبراهيم)
- ديوان الأدب، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٤ - ١٩٧٩م.

فندريس، ج
- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م

فولوس غبريال و كميل إقرام
- اللغة السريانية، النصوص والصرف، الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٦٥م.

الفيروزأبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)
- القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ - ١٩٨٠م

كانتينو ، جان
- دروس فى علم أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرمادى، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ١٩٦٦م

مالمبرج ، برتيل
- علم الأصوات ، تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٥م

د. مصطفى جواد
- « أثر التضعيف فى تطور العربية والإبدال الذى غفل عنه القدماء» ، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء التاسع عشر، القاهرة ١٩٦٥م.

المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١م.

هنرى فليش

- العربية الفصحى، نحو بناء لغوى جديد، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٦م.

قائمة المصادر غير العربية

Anderson, J.M.
- Structural aspects of Languages change, Longman group,London 1973.

Bloomfield, Leonard.
- Language, Motialal, Banarsidass, Delhi 1980.

Bolinger, Dwight.
- Aspects of language, second edition, Harcourt Brace Jovanovich inc., New york 1975.

Crawford, D.S.
- Greek and Latin, Faculty of letters puplications of Fouad I University, No. 21. Cairo 1939.

Gleason, H.A.
- An introduction to descriptive linguistics, Holt, Rinehart and Winston, New york 1961.

Grammont, Maurice.
- Traite de phonétique, Libraire Delagrave. Paris 1933.

Gray, G.W. and Wise, C.M.
- The bases of speech, Third edition, Harper and brothers publishers, New york 1959

Gray, L.H.
- Introduction to Semitic comparative linguistics, Columbia university press, New york 1934.

Hall, R.A.
- Introductry linguistics, Motilal Bananarsidass, Delhi 1969.

Harris, Zellig.S.
- Papers in structural and transformational series, volume I, D.Reidel publishing company, Dordrecht-Hollahd 1970.

Hurwitz, S.T.H.
- Root - Determinatatives in Semitic speech, columbia university press, New york 1913.

Jespersen, Otto.
- Language : its nature, development and origin, George Allen and Unwin, London 1969.

Kent, G. Roland.
- "*Assimilation and dissimilation*" Language (J.L.S.A) X 11 (1936) : 245 - 258.

Lass, Roger.
- Phonology, cambridge university press, London 1984

Lehmann, W.P.
- Historical linguistic : an introduction, Oxford and IBH publishing co., calcutta 1968.

Moscati, Sabatino. Spitaler, Anton. Ullendorfe. E, & Von Soden, W.
- An introduction to comparative grammar of the Semitic languages, Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1964.

O'Leary, De Lacy.
- Comparative grammar of the Semitic languages, philo press, Amesterdam 1969 (Reprinted of the edition London 1923).

Pei, Mario.& Gaynor, F.
- Dictionary of linguistics, philosophical Library, New york 1954.

Rosetti, A.
- **"Remarques sur la dissimilation consonantique"** Phonetica 12 (1965) : 25 - 28 .

Ruzicka, Rudolf.
- Konsonantische dissimilation in den Semitischen, J.C. Hinrich's sche Buchnandlung, Leipzig-Baltimore 1909.

Stock, F.C. and Hartmann, R.R.K.
- Dictionary of language and linguistics, Applied sience publishers, London 1972.

Webester's Collegiate Dictionary, G.and C. Merriam co. publishers, spring field, Mass - U.S.A. 1942

Wilbur, R.B.
- "Reduplication and rule ordering" P.C.L.S. 1X (1973) : 679 - 687.

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٨٩ / ٣٦٦١

قائمة المحتويات

	صفحة
تصدير	٣
مقدمة	٧
التغير الصوتى	١٠
المخالفة الصوتية	١٥
عدد الأصوات مجال التخالف	١٩
طبيعة الصوتين مجال التخالف	١٩
مخارج وصفات الأصوات مجال التخالف	٢٢
موقعية الأصوات مجال التخالف واتجاه التخالف	٢٦
الأصوات المخالف بها (تحقيق عنصر المخالفة)	٢٩
علاقات الأصوات المخالف بها بالأصوات المتخالفة	٣٣
علل التخالف	٣٤
المخالفة الصوتية فى اللغة العربية	٣٩
موقعية الأصوات مجال التخالف واحتمالات وجود صوتين مثلين فى الكلمات العربية	٣٩
تحقيق عنصر المخالفة	٤٨
١ ـ المخالفة بين صوتين مثلين متصلين بتأثير صوت مورفيمى ثالث	٤٩
٢ ـ المخالفة بين صوتين مثلين متصلين (فى مصادر الثنائى)	٦٥
٣ ـ المخالفة بين صوتين مثلين متصلين (فى بناء فعل مضعف العين ومشتقاته)	٦٩
٤ ـ المخالفة بين صوتين مثلين منفصلين	٧٣
تعقيب	٧٨
قائمة المصادر العربية	٨٥
قائمة المصادر غير العربية	٩١
قائمة المحتويات	٩٥